

١٥١

السنة الثالثة ١٤/٥/١٩٧٤  
تصدر كل خميس  
ج ٢٠ ع

# المعرفة

CIELO

سَمَاء

HEBO

سَمَاء

HEAVEN

ك



# المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

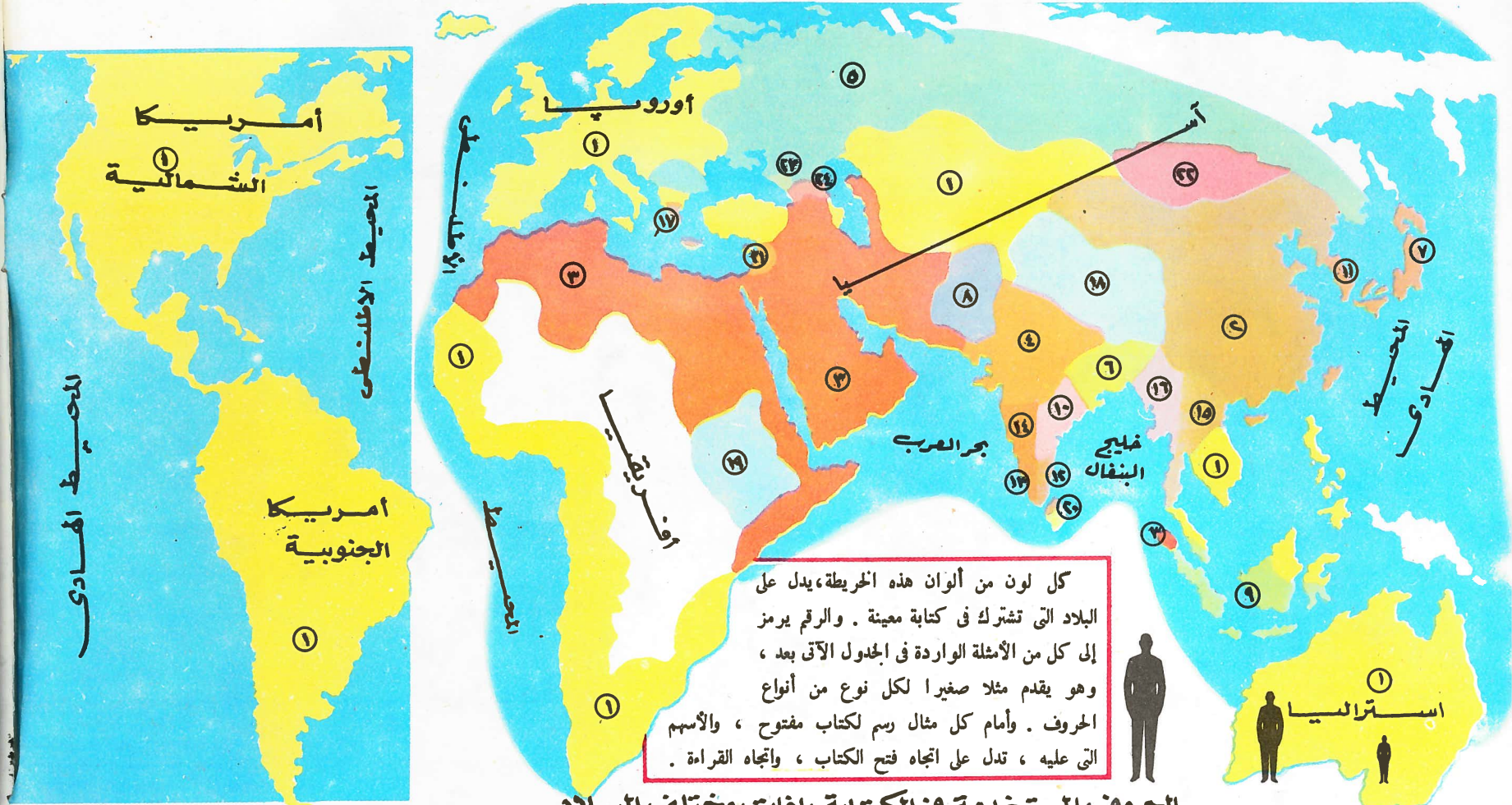
الدكتور محمد فتواد إبراهيم  
الدكتور بطرس بطرس غالي  
الدكتور حسين فتووي  
الدكتور سعاد ماهر  
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني  
فلوسون ألباظة  
محمد رجب  
محمود مسعود  
سكرتير التحرير : السيلة / عصمت محمد أحمد

## كتاب "الجزء الثاني"

خريطة لبلاد العالم والكتابة التي تستخدمها



### الحروف المستخدمة في الكتابة بلغات مختلف البلاد



علمنا كيف يمكننا التعرف على مختلف الكتابات التي كانت مستخدمة في الأزمنة القديمة ( الجزء الأول من هذا المقال ) . وسندرس اليوم الكتابات المستخدمة حالياً في مختلف البلدان . ومن المفيد أن نعرف ما هي الأشكال التي تضاهي التلاميذ الصغار في مختلف البلاد مثل إثيوبيا ، أو سيام ، أو البنغال ، عندما يشرون في تعلم القراءة .

إن معظم الشعوب تستخدم الهجائية اللاتينية ، ولكن بعض البلاد ، وبصفة خاصة في آسيا ، تستخدم حروفاً جد مختلفة . ويحق لنا أن ندهش ، عندما نعلم أن الكتب في كافة بلدان العالم ، لا تبدأ بالصفحة الأولى ، فيها ما يبدأ بالصفحة الأخيرة ! . غير أن ترتيب الصفحات في هذه الحالة يصبح معكوساً ، فتعتبر الصفحة الأولى بالنسبة للقارئ ، هي الصفحة التي يظن أنها الأخيرة . والأكثر من ذلك ، أن خطوط الصفحة لا تقرأ من اليمين إلى اليسار في جميع الأحوال ، إذ أن كثيراً من الكتابات تكتب وتقرأ من اليسار إلى اليمين .

ولكن دهشنا لن نتوقف عند هذا الحد ؛ فهناك من الكتابات ما يكتب على خطوط رأسية ، وتقرأ من أعلى إلى أسفل ... وأخيراً ففي استطاعتنا أن نفخر ، وقد عرفنا وجود مثل هذه المتناقضات ، بأننا ما زلنا نستطيع قراءة لغتنا القومية .



# الكنيسة الانجليزنية

مؤتمرات لامبث Lambeth ، وحضره جميع الأساقفة الذين يتبعون كنتربري . وقد اجتمع هذا المؤتمر على فترات كل عشر سنوات تقريبا ، ولم يكن مقصورا على اشترك أساقفة الولايات المتحدة ، وأفريقيا ، والهند ، واستراليا ، وجزر الهند الغربية ، والصين ، واليابان ، وكثير من الدول الأخرى ، بل لقد حضره أساقفة من كنائس بعض أجزاء الجزر البريطانية مثل الكنيسة الإيسكوبية Episcopal Church في سكتلند ، وكنائس ويلز ، وأيرلند .

ويتمتع أعضاء كنيسة إنجلترا ، بدرجة كبيرة من الحرية في بعض معتقداتهم ، ولكنهم يشتركون جميعا في بعض التقاليد الأساسية ، والتي يمكن تلخيصها فيما يعرف بتعاليم لامبث الرابعة ، وهي الكتاب المقدس ، والمذاهب الثلاثة الرئيسية ، والسر الديني للتعهد والرباط المقدس ، وخدام الأساقفة والقسس والشمامسة .

وهم يقولون بأن هذه التعاليم يمكنها أن تضم كل العناصر الأساسية لأي كنيسة مسيحية حقة ، وذات نفوذ عالمي ، مع السماح بقدر من حرية الرأي ، فيما يتعلق بالعناصر الأخرى غير الأساسية . وتقول كنيسة إنجلترا بأنه ما من شيء يعتبر أساسيا بالنسبة للعقيدة ، إلا إذا كان له ما يعززه في الكتاب المقدس . وهذه الحرية التي يترك تقديرها للضمير الشخصي ، هي التي مكنت من ظهور بعض الأفكار الجوهرية ، مثل تلك التي نادى بها أسقف وولويتش ، في كتابه الأخير « إيماننا بالله » ، وهو الكتاب الذي لاقى رواجاً عظيماً .

## تنظيم كنيسة إنجلترا

يطلق على رؤساء أساقفة كنتربري ويورك لقب « كبير الأساقفة » ، ورئيس أساقفة كنتربري هو « كبير الأساقفة لكل إنجلترا » ، أما رئيس أساقفة يورك فهو « كبير الأساقفة » لانجلترا . ويمثل الكنيسة في مجلس اللوردات هذان « الكبيران » ، وكذلك كل من أسقف لندن ، ودرهام ، وونشستر ، وكذلك الواحد والعشرون أسقفاً التالون في الأقدمية ، بصرف النظر عن أبرشياتهم .

ويتولى كل أسقف الإشراف على أبرشية ، ويعاونه أساقفة مساعدون ورؤساء شمامسة . وهؤلاء الآخرون هم المساعدون التنفيذيون للأساقفة ، ويشرفون على الشؤون الإدارية . وهم يحملون ألقاباً إقليمية مثل رئيس شمامسة دورست ، ورئيس شمامسة كنتربري ، وغيرهما ، مثلهم في ذلك كمثل مساعدي رؤساء الأساقفة .

وبلى الأساقفة ورؤساء الشمامسة في المدينة ، مساعداً الأساقفة الإقليميون ، وهم يشرفون على الأبرشيات الإقليمية التي تنقسم إليها كل أبرشية . يأتي بعد ذلك أساقفة الأبرشيات ، ويطلق عليهم لقب النواب أو القسس . ومن الممكن لأساقفة الأبرشيات ، أن يتخذوا مساعدين لهم ، يطلق عليهم اسم القساوسة .

## الكنيسة والحكومة

إن العلاقة الحالية بين الكنيسة والحكومة تعكس ، من الناحية التشريعية ، الوضع التاريخي الذي كانت فيه الكنيسة والحكومة وحدة واحدة . فالملكة هي التي تعين الأساقفة ، بناء على توصية رئيس الوزراء ، في حين أن كل تشريعات الكنيسة يجب أن يقرها البرلمان . أما من الوجهة العملية ، فإن الكنيسة تسيطر على معظم شئونها الخاصة ، عن طريق التعليلات الصادرة من كنتربري ويورك ، ومجمع الكنائس الذي يتكون من ممثلين للقساوسة والعوام .



أعضاء مؤتمر لامبث أثناء حضورهم القداس الافتتاحي في كنتربري

عندما يقول شخص بأنه تابع لكنيسة ما ، فإن ذلك يعني عادة ، أنه يتبع إحدى الجماعات المسيحية ، ككنيسة إنجلترا مثلاً ، أو الكنيسة القبطية ، أو غيرها . ومثل تلك الجماعات ، قد تختلف الواحدة عن الأخرى ، من حيث تقاليدها ، أو تنظيمها ، أو طرق العبادة فيها ، أو حدودها الجغرافية .

ويعرف أعضاء كنيسة إنجلترا باسم الأنجليكان Anglicans ، كما تطلق هذه التسمية على أعضاء كثير من الكنائس في مختلف أنحاء العالم ، التي تشترك مع كنيسة إنجلترا في تقاليدها ، تحت الزعامة الاختيارية لرئيس أساقفة كنتربري ، ويوجد الأنجليكان في بريطانيا وفي دول أخرى كثيرة ، وبصفة خاصة تلك الدول التي لعبت بريطانيا دوراً هاماً في نموها . والكنيسة الإنجليزية واحدة من مجموعة الكنائس البروتستانتية ، وهي تلك الكنائس التي انفصلت عن كنيسة روما في عهد الإصلاح The Reformation وبعده . ومع ذلك ، فإن تقاليد كنيسة إنجلترا وتنظيمها ، تختلف عن تقاليد وتنظيم الكنائس البروتستانتية الأخرى . ولكي ندرك السبب في ذلك ، علينا أن نتابع تاريخها .

فعندما أقدم هنري الثامن على فسخ الصلة التي تربط كنيسة إنجلترا بكنيسة روما في عام ١٥٣٠ ، ظلت تقاليد كنيسة إنجلترا مشابهة لتقاليد كنيسة روما . ومن ذلك أن أعضاءها كانوا يعتقدون في « التحول » ، وهو أن الخبز والبيذ ، يمكن أن يتحولا بمعجزة إلى جسم ودم السيد المسيح . ولكن هذه التقاليد أخذت تتأثر تدريجاً بمبادئ المفكرين البروتستانت أمثال كلفن Calvin ولوثر Luther . وقد نبذ المتطرفون عقيدة « التحول » ، إلا أن كنيسة إنجلترا لم تقبل جميع أفكار كلفن ولوثر ، ولكنها اتبعت « طريقاً وسطاً » بين التقاليد الكاثوليكية الرومانية ، والتقاليد البروتستانتية الأكثر تطرفاً . وقد أصبح هذا « الطريق الوسط » ، هو السمة المميزة لكنيسة إنجلترا ، بتأثير عدد من علماء اللاهوت المبدعين ، مثل ريتشارد هوكر Richard Hooker (١٥٥٤ - ١٦٠٠) .

كما أن الكنيسة الإنجليزية اتبعت « طريقاً وسطاً » فيما يخص بتنظيمها . فقد أصبح الملك هنري الثامن رئيساً للكنيسة الإنجليزية ، ولكنه لم يغير من تنظيمها الأساسي ، فاحتفظت الكنيسة بمناصب رؤساء الأساقفة ، والأساقفة ، وبالأبرشيات ، وما إلى ذلك .

وبازدياد النفوذ البريطاني في أرجاء العالم ، وبنمو الإمبراطورية البريطانية ، ظهرت كنائس أخرى أسسها أعضاء من كنيسة إنجلترا . وفي عام ١٨٦٧ ، عقد أول



# إليزابيث وپرلماناتها

## مطالب مجلس العموم

كانت الحكومة من اختصاص الملكة . وكان يساعدها في الحكم مستشاروها ووزراؤها الخاصون . وكان هؤلاء الوزراء يسكون بزمَام مناصب بارزة مثل وزير الخزانة Treasurer ، والوزير ، وقاضي القضاة Chancellor ، وأدميرال الأسطول . ولم تكن مهام عملهم تتزامن مع جلسات

البرلمان . ولكن عند انعقاد البرلمان ، كان أعضاء مجلس شوري الملك المنتخبون في مجلس العموم ، هم الذين يباشرون ، مع رئيس المجلس The Speaker ، توجيه المناقشات ، والسهر على مصالح الملكة .

والواقع أن البرلمان كان ، من الوجهة القانونية ، جزءا غير جوهري في الدستور . فثلا ، في عام ١٥٦٦ ، أبلغت الملكة إليزابيث السفير الإسباني ، بأنها دعت ثلاثة برلمانات للانعقاد ،

وهو ماعدته كافيا لنظام الحكم . كان البرلمان يدعى إلى الانعقاد ، أو يؤجل انعقاده ، أو يُلغى ، وفقا للمشيئة . ولكن سرعان ما بدأ من جانب البرلمان ،

أنه غير راغب في قبول مكان متواضع في الدستور . ففي برلمان إليزابيث الأول عام ١٥٥٩ ، نادى بها البرلمان باعتبارها الحاكم الأعلى للكنيسة ، ومن ثم لم تكن ملزمة باستشارة البرلمان في صدد الشئون الدينية . ولكن البرلمان

لم يكن راضيا عن مثل هذا الدور السلي . فقد كان ثمة أشياء كثيرة تتصل بكنيسة إنجلترا ، تثير الاستياء لدى البروتستانت المتطرفين في مجلس العموم . ولم يمض وقت طويل ، حتى كانت إليزابيث تشعر بأشد الإشمئزاز من

المهيجين الهيريتان Puritan من أمثال نورتون Norton ، وونتورث Wentworth من أعضاء مجلس العموم . وكان المشكل ، هو أنه على الرغم من أن مجلس العموم كان مجلسا حرا ، له أن يناقش أي شيء يعرض عليه ، إلا أنه كانت ثمة مسائل معينة تعد من « أسرار الدولة » ، أو هي حق مقصور على الحكومة وحدها ، وكانت تشمل

أمورا مثل الدين ، ووراثة العرش ، والسياسة الخارجية . وقد كان من سوء الحظ ، وإن لم يكن مثار الدهشة ، أن هذه الأمور ذاتها ، كانت هي بالضبط ما يحتم به مجلس العموم .

وفي برلمان إليزابيث الثاني عام ١٥٦٣ ، كانت مسألة وراثة العرش هي المسيطرة . ذلك أن إليزابيث كانت قد برئت لنوها من إصابة قاتلة بالجدرى ، كادت تودي بها . فما كان من مجلس العموم البروتستانتي ، الذي تملكه الخوف من أن ترقى إلى العرش ماري ملكة سكتلند Mary Queen of Scots الكاثوليكية ، إلا أن طالب الملكة بأن تقول كلمتها فيمن يخلعها على العرش . فلم تفعل ، وكان رداه أنه « لا ينبغي لها في مثل هذه المسألة العميقة أن تقوض فيها ، وهي عندئذ ضحلة الفكر » . كان رد الملكة في هذه المرة ، كما كان في المرة التالية ، متسا بالمرأعة ، كان رداه المألوف هو « أن الملكة سوف تفكر في هذا الأمر » . ثم راحت تتودد إلى المجلس بكلمات كان رتيها يبنى بالإدعان ، ولكنها

لم يكن لبرلمانات الملكة إليزابيث Elizabeth من الأهمية ، ما للبرلمانات في أيامنا الحاضرة . فإن البرلمان البريطاني يعقد جلساته اليوم مدة تناهز ثلاثة أرباع العام سنويا . أما في مدى الـ ٤٤ سنة التي دامها حكم إليزابيث ، فكان مجموع الجلسات البرلمانية كلها ١٤٠ أسبوعا .

كانت برلمانات إليزابيث ، من الوجهة النظرية ، تعد إلى حد كبير خادمة الملكية ، وليس لها سوى ثلاثة أغراض : الأول ، سن القوانين للموضوعات التي تعرضها عليها الحكومة . والثاني ، الموافقة على فرض الضرائب . والثالث ، إبداء المشورة حينما تطلب منها . ولكن الواقع ، كما سنرى ، أنه كان ثمة هوة واسعة بين النظرية والتطبيق الفعلي .

## مجلس العموم في عهد إليزابيث

كانت برلمانات أسرة تيودور Tudor التي تنتمي إليها الملكة إليزابيث ، مثلما هي اليوم ، تتألف من مجلسين - مجلس اللوردات the Lords ، ومجلس العموم the Commons . وكان مقدرا أن

يشهد عهد حكم إليزابيث بوضوح ، تلك العملية الكبرى التي تهيأ بها مجلس العموم أن يجب مجلس اللوردات .

وكان مجلس العموم يضم القطاع الصاعد في المجتمع ، وكانوا أعضاء محددون من الطبقة العليا ، لأن المجلس كان يوافق

على الضرائب التي بدأت تزداد أهميتها . وتحتل أهمية هذا المجلس الأدنى The Lower House ، في أن أغلبية مجلس شوري الملك The Privy Council

في عهد إليزابيث - وهم أهم أعضاء الحكومة - كانوا ينضمون إلى مجلس العموم كأعضاء منتخبين ، وليس إلى مجلس اللوردات ( كما كانت الحال في عهد أسرة ستيوارت ) .

وفضلا عن ذلك ، فإن مجلس العموم أخذ ينمو لا في الثروة فحسب ، ولكن في الحجم أيضا . فقد جاء ملوك أسرة تيودور بمدن كثيرة جديدة ، تمثل بعضوين في البرلمان ، مثلما كان يجري بالنسبة للمقاطعات . وقد تواتر الظن وقتئذ ، بأن إيجاد المدن المثلثة في البرلمان بهذه الصفة ، إنما قصد به



الملكة إليزابيث الأولى أمام البرلمان - لقد شهد عهد حكمها نهضة أعضاء مجلس العموم

« انتقاء » أعضاء البرلمان ، يكونون أطوع وأكثر انقيادا للحكومة . ولكن الحق الآن ، أن هذه لم تكن هي الحال . فالواقع أن برلمانات إليزابيث ، كان يجري انتخابها عموما ، بتدخل قليل من جانب الملكة . ولا يمكن القول بأن مجلس العموم كان مثلا لجميع قطاعات المجتمع ، ولكن كانت السيطرة فيه لأعضاء يمثلون طبقتهم فيه تمثيلا قويا - وهم الطبقة العليا ملاك الأراضي . وهذا في الواقع شيء فوق المعتاد ، لأنه طبقا لعدد الدوائر الانتخابية Constituencies ، فإن أعضاء مجلس العموم كان يجب أن يتكونوا من أكثر من ٣٠٠ من مثل المدن ، و ٩٠ من مثل الطبقة العليا . ولكن من الناحية العملية ، فإن هذه الأرقام كانت تنعكس تقريبا . وكان من أسباب ذلك ، أن الطبقة العليا ، كانت من الناحية الاجتماعية ، على قدر من الاحترام والنفوذ ، أكثر مما لأبناء المدن . ولكن مهما تكن هذه الأسباب ، فالحقيقة المسائلة ، هي أنهم في عهد أسرة تيودور ، كانوا « ينتزعون » دوائر المدن انتزاعا .





من أمثال ونتويرث ، لكن لم يكن لها بد من قبول قوة البرلمان المتزايدة، وعلى الأخص مجلس العموم . وفي عام

١٥٨٦ ، مع بلوغ الأزمة بين إنجلترا وأسبانيا ذروتها ، شدد أعضاء مجلس العموم إلحاحهم لزيادة العقوبات ضد القساوسة الكاثوليك . وبالإضافة إلى هذا ، فقد اتخذت في النهاية إجراءات صارمة ضد ماري ملكة سكتلند ، التي سبقت إلى منصة الإعدام في عام ١٥٨٧ .

ولم تلبث إليزابيث في نهاية عهد حكمها ، أن ووجهت بمسألة كانت أكبر أزمة عرضت لها على الإطلاق . ففي عام ١٥٩٧ ، احتج أعضاء مجلس العموم على براءات الاحتكار Patents of Monopoly ، التي كانت الملكة تمنحها لأفراد معينين من رجال حاشيتها . فالآن ، في عام ١٦٠١ ، ندّدوا بتنفيذ شاملا بالاحتكارات كلها . وكان معنى هذا أنهم أغلّوا المبادأة في مسألة كبرى ، لم تعرض من جانب الحكومة على البرلمان . وكان هذا تحديا مباشرا للملكة ، ولكنها نزلت على رأيهم بحكمة ، وانتهى عهد حكمها ببقاء حقها الملكي دون مساس به من الناحية القانونية ، إلى حين . وهكذا ، فإن البرلمان قد استطاع في عهد إليزابيث أن يتقدم بمطالب بعيدة المدى . فقد طالب بحرية الكلام ، وحق التقدم بالتشريعات والقوانين . وفي عام ١٦٠١ ، نجح البرلمان في هزيمة الحكومة ، وتحقيق سحب الاحتكارات التي كان يتمتع بها أفراد الحاشية . ورغم أن المجلس الأدنى كانت دعوته للانقسام ما تزال تتم بأمر الجالس على العرش فقط ، وهو ما كان يتم عادة لتزويد الحكومة بالمال طيعا ، إلا أن هذا المجلس أخذ يطور إحساسا مشتركا بمكانته المتزايدة في الدستور . ولم يطل الأوان بعد ذلك ، عندما تهيأ للبرلمان في عهد تشارلز الأول Charles I ، استخدام قبضته المهمة على أموال الدولة لتقييد الحكومة ، والهيمنة على تصرفاتها المالية . إن أعضاء مجلس العموم أمسكوا ، باعترافيهم ، عن التشدد إزاء القضايا التي أثّرت في عهد أسرة ستيوارت Stuarts ، من قبيل الاحترام لسن الملكة وجنسها كاثني . ومع ذلك ، فإن عهد حكم إليزابيث ، هو الذي وضحت فيه الاتجاهات التي شكلت بصورة حاسمة ، معالم الدستور البريطاني في القرن السابع عشر .

السنجهام Walsingham (إلى اليسار) ،  
دبورجل Burghley (إلى اليمين) ،  
كانا في زمانهما بين أهم الرجال في  
إنجلترا . ويوصفهما عضوين في مجلس  
شورى الملك ، فإنهما كانا يساعدان الملكة  
في شئون الحكم ، ولكن كان عليهما  
أيضا أن يتوليا الرد عن الحكومة في البرلمان



« لأسرار الدولة » ، فقد تقرر وقف عضويته في البرلمان ، ودعوته للمثول أمام المجلس الكنسي . ومع أن مجلس العموم اعتذر عن غلطة سترىكلاند ، إلا أنهم لم يكونوا ليضمّموا هذه المعاملة لواحد من زملائهم الأعضاء . وهكذا احتج المجلس الأدنى The Lower House ، واستأنف سترىكلاند عضويته في البرلمان . ويعتبر هذا أحد المعالم في الصراع البرلماني ، لا من أجل حرية الكلام فصحب ، بل كذلك من أجل حرية عدم الاعتقال - وهي الحريات التي يتمتع بها اليوم جميع أعضاء البرلمان . وفي العام التالي ، قدم مشروعا قانونين ، كانا ينصبان أيضا على الدين . وقد رفضت الملكة كلا المشروعين ، ولكنها أعربت عن بالغ مقها لمن يصوغون مثل هذه المشروعات .

وقد شهدت سبعينات عام ١٥٧٠ ، تزايدا في أعمال التهييج وإثارة الشعور التي يقوم بها البيوريتان داخل البرلمان وخارجه . وفي عام ١٥٧٦ ، هاجم بيتر ونتويرث هجوما مريرا « الشائعات والإيهامات » التي تطلقها الملكة ، وهي الوسائل التي كانت تتوصل بها الملكة للتعريف بأرائها في موضوعات يعينها ، وكانت تقصد منها كبح وتثبيط أعضاء معينين في البرلمان . لقد شكّا ونتويرث بأن من شأن هذه الأساليب « الإضرار البالغ بحرية الكلام والمناقشة » . وأكثر من هذا - كما أعلن ونتويرث - فإنها تجعل مجلس العموم « مكانا صالحا لخدمة الشيطان وأعوانه ، لا لتمجيد الرب ونفع الكومنولث . إن الرب قد أقصى إلى الخارج في الجلسة الماضية » .

ومن أجل هذا ، سيق ونتويرث على الفور إلى سجن البرج The Tower ، ثم عاد بعد شهر لكي يعتذر اعتذارا مهيبا . وفي دورة المجلس التالية عام ١٥٨١ دعا أخوه پول ، أعضاء المجلس إلى تحديد يوم للصلاة والصوم ، وأن يبدأ كل يوم بوعظة دينية . لكن إليزابيث رفضت هذا الاقتراح ، مصممة على التمسك بما تعدّه من « أسرار الدولة » ، مهما يكن من معقولة مثل هذه المقترحات التي قدمها پول ونتويرث . ومرة أخرى اعتذر أعضاء مجلس العموم .

ولقد بدا وكأن الملكة بسبيلها للفوز في المعركة الدائرة حول حرية الكلام . لكن بيتر ونتويرث لم تفرغ جعبته . ففي عام ١٥٨٧ ، ندّد بالحكومة لرفضها الوثائق المعروفة باسم « مشروح قانون وكتاب كوپ » Cope's Bill and Book .

كانت مقترحات أنتوني كوپ Anthony Cope ، تهدف ببساطة إلى الاستغناء عن كافة التشريعات الكهنوتية ، وأن يستبدل بها المذهب الكالفي Calvinism كلها . ومرة أخرى سيق ونتويرث (ومعه كوپ) إلى البرج ، حيث قدر له أن يموت في النهاية بعد هبة أخرى قاتلة ، زجت به في السجن من جديد .

لقد كان بوسع الملكة أن تزج في السجن بالمتعصبين



إليزابيث الأولى - كانت تخطب ود البرلمان

في الواقع لم تكن تقيدها بشيء . كانت الملكة ضليعة في إعطاء الردود التي لا رد فيها Answerless Answer ، والتي لا تشق غليلا ، وكانت تستخدمها بفاعلية بارعة .

ولكن أعضاء مجلس العموم ، أصبحوا في الأعوام التالية ، وهم أبعد بصورة متزايدة عن سهولة الرضا والإقتناع . فكان موضوع وراثة العرش يثار في كل برلمان فيما بين عام ١٥٥٩ وعام ١٥٩٣ .

ولم تكن مشكلة وراثة العرش ، سوى واحدة من المشاكل التي كانت مشاعر أعضاء مجلس العموم إزاءها قوية معفزة . فقد كان الدين هو أهم المشاكل إلى حد بعيد . وليس من المفهوم تماما ، لماذا كان مجلس العموم على وجه التحديد بيوريتانيا Puritan بصورة بالغة . وربما كان السبب ، هو أن ملاك الأرض من أفراد الطبقة العليا ، كانوا متلهفين لاجتناب أي نظام حكم كاثوليكي Popish ، من شأنه أن يعرض لخطر أراضيهم . وربما كان أيضا ، هو أن ذلك المجلس الممثل بالمشاعر الوطنية ، تبني سياسة متطرفة ، كرد فعل ضد أسبانيا وفرنسا الكاثوليكيتين .

وفي عام ١٥٦٦ طالب مجلس العموم ، وظفر بمزيد من العقوبات ضد الكاثوليك . وفي البرلمان التالي ، ظهر إلى الوجود في عام ١٥٧١ ، واحد من أعظم الذين استشهدوا في سبيل الديمقراطية البرلمانية ، ألا وهو بيتر ونتويرث . كانت الأوقات عصيبة حينئذ ، إذ كان البابا قد أصدر وشيكا أمرا رسميا بابويا Bull ، يعلن فيه توقيع الحرمان الكنسي Excommunication ضد إليزابيث وخلعها عن العرش . فكان ونتويرث البيوريتاني الشديد الحماس ، المتقد المشاعر ، والمناوئ للبابوية ، يرى أن الوقت ليس وقت مؤامرات أسقفية أو كاثوليكية من أي نوع كان .

ومهما يكن من شيء ، فإن عام ١٥٧١ قد سيطر عليه لا ( ونتويرث ) ، ولكن والتر سترىكلاند Walter Strickland . فقد قدم سترىكلاند مشروع قانون لإجراء إصلاح ديني في كتاب الصلوات . وبسبب تهوره في التعرض



# بحيرات بريطانيا

البحيرة هي مساحة من الماء يحيط بها اليابس . والبحيرات إما عذبة وإما مالحة الماء ، وتتراوح في المساحة بين بحر قزوين (٤٣٦,٢٠٠ كيلومتر مربع) ، إلى القوهات الجبلية الصغيرة . وتوزع في كل أنواع الأراضي ، ولكنها أكثر ما تكون في المناطق الجبلية . وهناك أسباب عديدة تؤدي إلى ظهور البحيرات ، مثل الحركات الأرضية التي تؤدي بالأرض إلى الهبوط . وأحيانا تنساب القشرة الأرضية شروخ Cracks وفوالق Faults ، فإذا كانت تلك الصدوع والفوالق متوازية ، هبطت الأرض فيما بينها ، مكونة واديا غائرا أو أخدوديا . وقد حدث هذا في سكتلند ، حيث هبطت جلنمور Glenmore بين المرتفعات الشمالية ومرتفعات جرامبيان Grampians . وتوجد في هذا الوادي ثلاث بحيرات أخدودية هي بحيرة نيس (لوخ نيس Loch Ness) ، وبحيرة لوخي Loch Lochy ، وبحيرة أوليك Loch Olch .

ومن طرق تكوين البحيرات ، عبور الثلجات . في أثناء العصر الجليدي ، تكونت كتل ضخمة فوق الجبال ، ثم بدأت في الهبوط ببطء نحو السفوح ، فاكنتحت في طريقها كميات ضخمة من سطح الأرض ، وتعمقت بذلك الأودية ، وتكونت الأحواض في الصخور . وقد حفرت الثلجات معظم بحيرات بريطانيا بهذه الطريقة ، كما حفرت الثلوج فوق المرتفعات أحواضا صغيرة تعرف باسم الحفر الجبلية Tarn ، مثل بلي ووتر Blea Water في إقليم البحيرات .

## لماذا تتغير البحيرات الآن

من صفات البحيرات في الوقت الحاضر ، أنها دائمة الإطماء ببطء شديد . فالأنهار والمجاري المائية التي تغذي البحيرة ، تحمل معها كمية كبيرة من الرواسب ، مثل الرمل ، والحصى ، والطين . وهذه إما أن تتجمع وتتراكم وتكون دلتا ، حيث



قطاع عبر جلينمور . لقد غاصت الأرض بين فالقين ، وبذلك كونت واديا

يصب النهر في البحيرة ، وإما أن ترسب فوق قاع البحيرة . وقد تقسم الرواسب البحيرة إلى قسمين ، وقد حدث هذا كثيرا في بريطانيا ، ومن أشهر أمثلة ذلك باستنويت Bassenthwaite وديروينتووتر Derwentwater . وتتكون البحيرات غالبا في الأراضي المنخفضة قرب مصبات الأنهار ، حيث المياه الراكدة . وقد حدث هذا في نورفوك Norfolk ، حيث اعترضت رواسب الرمال والحصى والحصباء ، مجاري الأنهار ، مكونة سدودا ، فافترشت مياه الأنهار

## هل تعلم ؟

- (١) أن كل بحيرات سكتلند اسمها لوخ إلا بحيرة منتيث Menteith .
- (٢) أن هناك ١٦ بحيرة أو مير Meres كما تسمى في إقليم البحيرات .
- (٣) أن أعظم بحيرة في العالم هي بحيرة بايكال في سيبيريا (١٥٠٠ متر) .
- (٤) أن أعلى بحيرة في العالم هي بحيرة تيتيكاكا Titicaca (٤١٦٠ مترا) فوق سطح البحر ، وأن أكثرها انخفاضاً هو البحر الميت (٤٣٠ مترا) تحت سطح الماء .



بحيرة بلي ووتر وقطاع في حفرتها الجبلية التي حفرها الجليد في الجبل

الأرض على شكل مسطحات مائية Broad . وارتبطت هذه البحيرات الضحلة بقنوات ، وجداول ، ومصارف .

## البحيرات الصناعية

توجد في بريطانيا أعداد متزايدة من البحيرات التي صنعها الإنسان . وهذه هي



يرى هنا إقليم بحيرات كرموك وبترير التي فصلها ما تراكم من رواسب

الخزانات ، التي تمد المدن الكبرى بالماء . منها خزانات وادي إيلان Elan في ويلز الوسطى ، التي تمد برمنجهام بالماء ، وبحيرة فرنوي Vyrnwy التي تزود ليشرپول بالمياه . وثمة بعض بحيرات هيئت لهذا الغرض . وهذه الكيفية تمد هاويسوتر Haweswater مانشستر بالماء ، كما تمد بحيرة كاترين Loch Katrine مدينة جلايسجو بالماء أيضا .

تكونت سيالات نورفوك بتعرج مجارى المياه قرب الشاطئ





## أشهر بحيرات بريطانيا

### بحيرة لوموند Loch Lomond : أكبر

بحيرات سكتلند ، تبلغ مساحتها ١٢,٩٩ كيلومتر مربع . وتحيط بها الجبال ، وأعلىها جبل بن لوموند ، وهي من أجمل بقاع بريطانيا . وتحتوي على ما يقرب من ٣٠ جزيرة ، وجد فيها كل من روبرت بروس وروب روي ملجئا . وهناك رواية تقول إن بروس أمر بغرس شجر الطقوس Yews فيها ، حتى يستخرج منها أعواد الأقواس لرجالته .

### واستوتر Wastwater : أعرق بحيرات

انجلترا ( يبلغ عمقها ٨٦ مترا ) ، وهي بعكس بحيرة وندرمير ، تقع في إقليم وعرة موحش . فن أحد جوانبها تقع حافة السكريس Scress الضخمة ، التي تنحدر انحدارا فجائيا ، وتنتهي بكتلة ضخمة من فتات الصخر والجلاليد . ومن ناحية أخرى ، تحيط بها جبال جريت جابل Great Gable وسكافيل بايك Scafell Pike ، وهي أعلى جبال إنجلترا .

### بحيرة مورار Loch Morar : أعرق بحيرات

الجزر البريطانية ، فعمقها ٣٣٠ مترا ، وهي أكثر عمقا من البحر الذي يحيط بهذه الجزر ، وقد حفرتها التلاجات ، ثم غمرتها مياه الثلوج الذائبة .

### بحيرة نيس Loch Ness : رغم أنها أصغر

مساحة من بحيرة لوموند ( حوالى ٥٦ كيلومترا مربعا ) ، فهي أكثر منها ماء ، لأنها أكثر منها عمقا ( ٢٦٦ مترا ) . ويبلغ طولها ٣٨,٤ كيلومتر ، وتكون نصف طول قناة كاليدونيا . وقد ثار جدل كبير عام ١٩٣٣ عن وجود وحش في هذه البحيرة . وتحيط التلال المشجرة بهذه البحيرة ، وخصوصا في الخريف ، وتزداد بهاء عندما تغير أوراق الأشجار ألوانها .

### وندرمير Windermere : أكبر بحيرات

انجلترا ( ١٥,٣٦ كيلومتر مربع ) . وهي تقع بين لانكشير ووستمورلاند . والمنظر حولها جميل ، مثل المنظر في بقية أجزاء إقليم البحيرات ، وهذا يختلف تماما عن مناظر البحيرات الاسكتلندية الموحشة . فالسفوح حولها جميلة تقطعها الأشجار ، ولا يزيد ارتفاع أى منها على ٣٣٠ مترا .

لوف ساغ  
بحيرة إيرن  
بحيرة أليس  
بحيرة كون  
بحيرة ماسك  
بحيرة كوريب  
بحيرة كيك  
بحيرة ديرج  
نهر شانون  
بحيرة كيدرلف

بحيرة شين

بحيرة ماركي

لوف نيس

بحيرة أدينتي

بحيرة هارغ

بحيرة بول

بحيرة إيرفست

بحيرة رانوك

بحيرة ناي

بحيرة إيرن

بحيرة كامرست

بحيرة لوبوند

بحيرة لوبوند

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

بحيرة سانت ماركي

لوف نياغ Lough Neagh : أكبر بحيرة في الجزر البريطانية ، وتبلغ مساحتها ٣٩٥,٦٤ كيلومتر مربع . وهي واد أخدودي ، يقع بين جبال أنتريم Antrim وجبال Sperrin . وعندما نستعيد أغنية دع إيرن يتذكر ، نجد أن مدينة مزدهرة كانت تقوم محلها . إذ تقول الأغنية

« إنه يرى القلاع التي كانت مستديرة في أيامها .

تتلاها صخورها تحت الأمواج »

الجنرايين يقولون إن هذه البحيرة نشأت قبل العصر الجليدي .



# توربينات الغاز

## استعمالات غاز التوربين

إن أهم استخدام لمحركات التوربينات الغازية في الوقت الحالى ، هو استعمالها كمصادر للقدرة في الطائرات . إلا أنها تستعمل كذلك في عدة أنواع من وسائل النقل المختلفة ، مثل الطوركرافت ، والهيدروفييل البحري ، والسيارات التجريبية . ومن المرجح أن يتزايد استعمال توربينات الغاز في محطة توليد القدرة المحكومة من بعيد Remote-controlled لتغذية الكهرباء في فترات الأحمال الذرية Peak Loads .

توربين الغاز Gas Turbine محرك حرارى ، الغرض منه تحويل الطاقة الحرارية لأنواع الوقود ، مثل الهرافين وزيت الديزل ، إلى طاقة ميكانيكية قادرة على أداء شغل مفيد . وبالرغم من أن هذه المحركات تبدو بالغة التعقيد ، فإن المبدأ الذى تبنى عليه بسيط ومعروف ، وهو أنه عند تسخين غاز ما ، فإنه يتمدد ، وبذلك يشغل حيزاً أكبر .

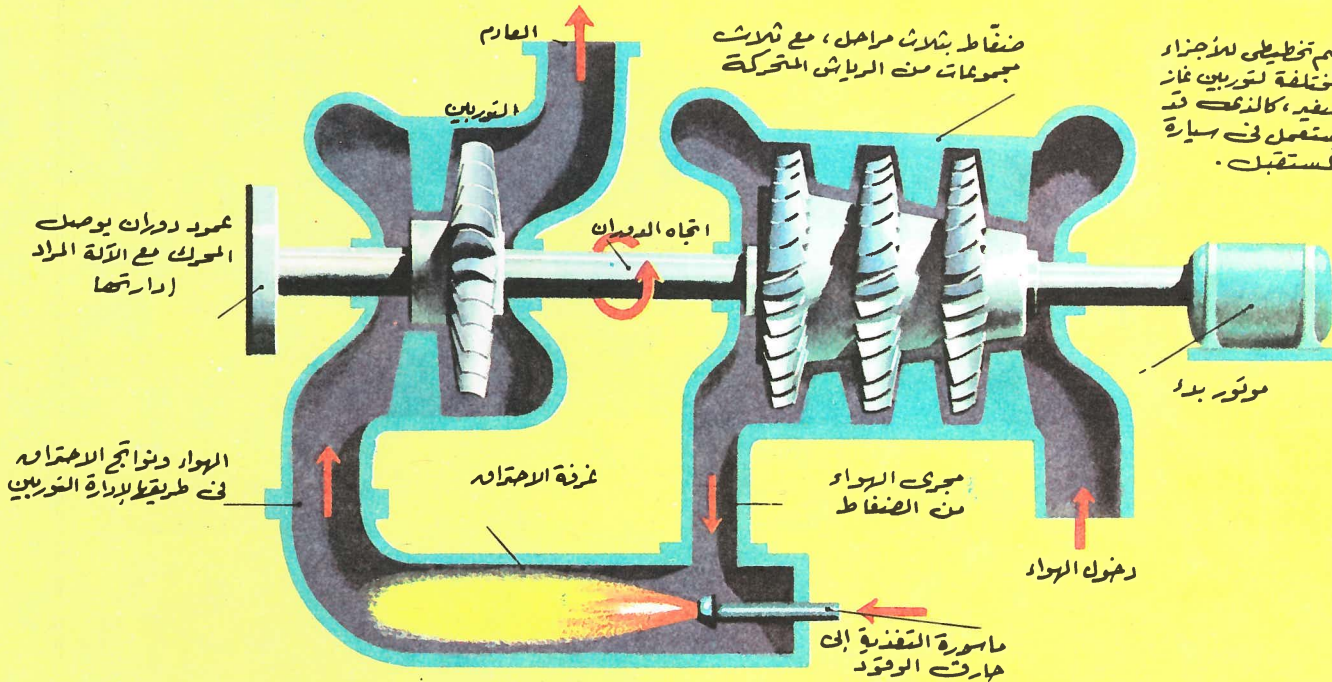
## كيف يعمل توربين الغاز

عندما نحاول فهم الكيفية التى يعمل بها توربين الغاز ، فن المفيد أن نتصور أنبوبة تصريف طولها حوالى متر واحد . وتربت في داخل إحدى نهايتى الأنبوبة ، عند المقدمة ، مروحة تشفط الهواء إلى الداخل ، وتدفعه على طول الأنبوبة . وفي النهاية الأخرى ، عند المؤخرة ، تربت مروحة أخرى في نفس الاتجاه . ومن السهل أن نرى أنه عند إدارة مروحة المقدمة ، فإن الهواء الذى يدفع في داخل الأنبوبة ، لا يمكنه أن يهرب ، إلا بالمرور خلال مروحة المؤخرة . ومع هروب هذا الهواء ، فإنه يدير ريشات Blades مروحة المؤخرة بقوة ، تساوى القوة التى استعملتها مروحة المقدمة ، في دفع الهواء إلى داخل الأنبوبة .

ويغدو لزماً بعد ذلك ، أن نتصور أن الجزء الأوسط من الأنبوبة به ثقب صغير ، تضخ من خلاله نافورة صغيرة من الوقود . وعند إيقاد النافورة ، يسخن اللهب الهواء الموجود داخل الأنبوبة ، وبالتالي فإن هذا الهواء يتمدد . ولكي يهرب هذا الحجم الأكبر للهواء من الأنبوبة ، فإن عليه أن يتدفق ماراً بالمروحة الخلفية ، بسرعة أعلى من تدفق الحجم الأصغر للهواء البارد ، وبذلك تدار ريشات المروحة الخلفية بسرعة أكبر . وإذا كانت المروحتان مركبتين على عمود دوران Shaft واحد ، فإن القدرة التى نحصل عليها من مروحة المؤخرة ، تكون كافية لتدوير مروحة المقدمة ، وتترك ، علاوة على ذلك ، قدرة كافية في العمود ، لأداء بعض الشغل المفيد .

## أجزاء توربين الغاز

في محرك التوربين الغازى ، يمثل ضغط هواء Air Compressor مروحة المقدمة . وهذا الضغط أكثر تعقيداً من المروحة ، ويتكون غالباً من عدة مجموعات مختلفة من الريش ، مصممة لشفط كميات ضخمة من الهواء إلى داخل غرفة احتراق Combustion Chamber ، حيث يسخن بواسطة طب رافى ، فيزداد حجمه ، ويهرب ماراً بالتوربين ، الذى يمثل مروحة المؤخرة ، فيديره بسرعة عظيمة . ويقوم التوربين بتدوير الضغط ، الذى يشفط بالتالى قدر أكبر من الهواء .



## توربينات الغاز في الهواء

وفي بعض توربينات الغاز ، تستعمل قدرة عمود الدوران ، عن طريق مجموعة من التروس ، في تشغيل مروحة من النوع العادى . ومثل هذه المحركات تسمى المحركات الترومروحية Turbo-prop . وفي بعض محركات أخرى ، تستعمل معظم قدرة عمود الدوران ، في تشغيل ضغط كبير . وتبعاً لذلك ، يدفع حجم ضخ من الهواء خلال محرك ، وفي أثناء هروبه إلى الخلف ، من خلال نافورة قوية ، فإنه يدفع الطائرة إلى الأمام . والمحركات التى من هذا القبيل تسمى تربونفاث Turbo-jet ، وهى التى تستعمل في الطائرات التى يمكنها أن تطير بسرعة تفوق سرعة الصوت .

لم يكن لأى تطوير في الهندسة ، ما لا اختراع محرك التوربين الغازى من تأثيرات بعيدة المدى على هندسة الطيران . فهذه المحركات أخف وزناً من المحركات الكباسية Piston Engines ، التى لها قدرة حسانية مكافئة . ولما كانت تشغل بالهرافين بدلاً من البترول ، فإن أخطار الحريق تقل كثيراً . ولقد مكنت الشركات المنتجة لمحركات الطائرات Aero-engines من الاستغناء عن المراوح Propellers ، ونتيجة لذلك ، والدفع العظيم الذى تحدته توربينات الغاز ، فإنها ساعدت على تحقيق الطيران بسرعات تفوق سرعة الصوت Supersonic Speeds .



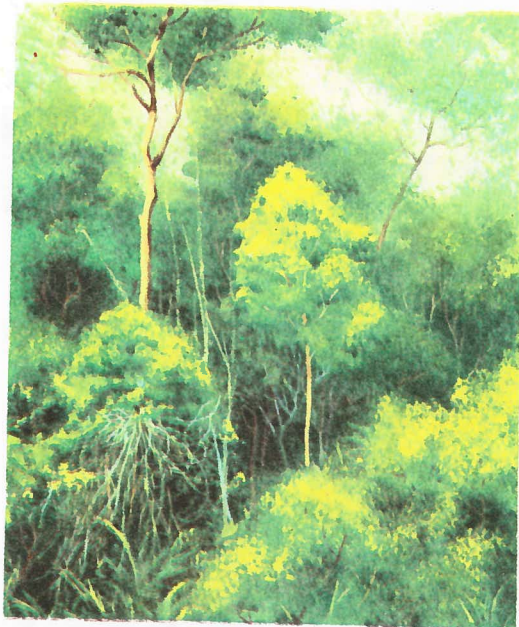
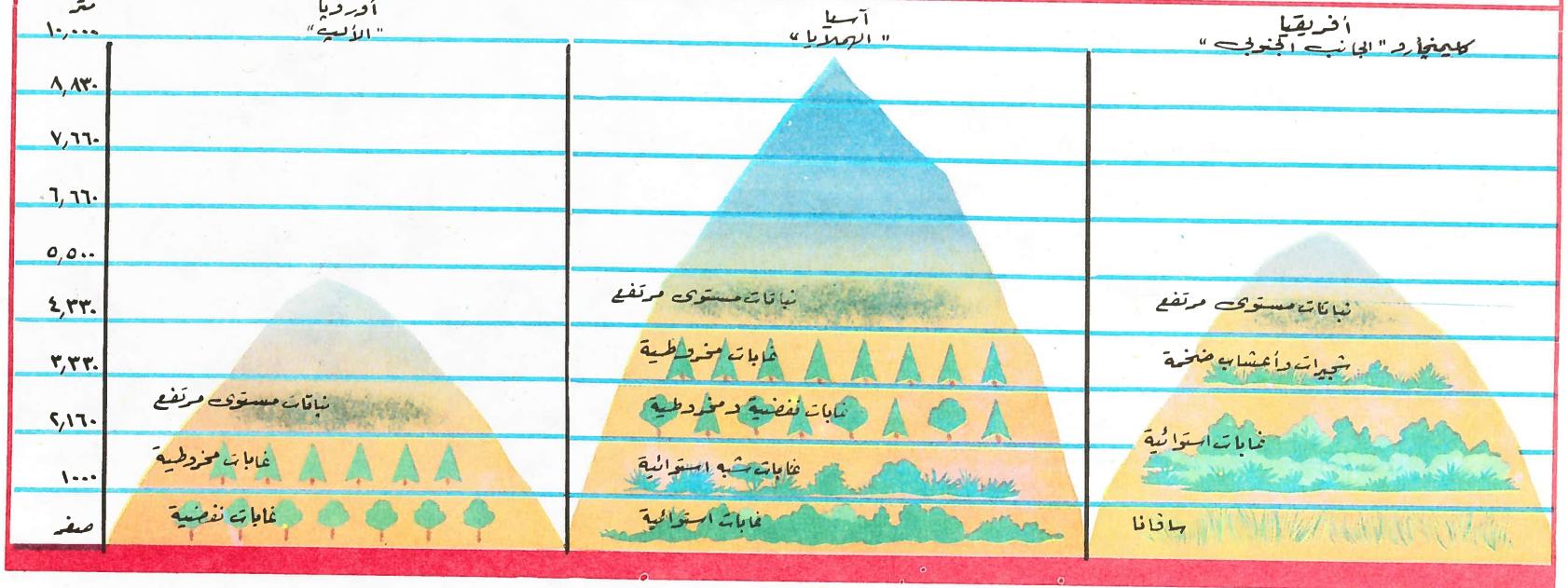
# نباتات الجبل

يعرف كل طالب يدرس الجغرافيا ، أن مجموعة النباتات Vegetation تتغير كلما ارتحل المرء من خط الاستواء إلى القطبين ، فقريبا من خط الاستواء Equator ، توجد الغابات الاستوائية ، التي تمهد لوجود غابات نفضية (متساقطة الأوراق) Deciduous في المناطق المعتدلة . وتطلق كلمة « نفضية » ، على الأشجار التي تتعري من أوراقها جزءا من السنة ، وهي من مميزات المناطق ذات الصيف المعتدل ، والشتاء المعتدل البرودة . وإذا ذهبنا أبعد من ذلك في اتجاه القطبين ، ألفينا غابات مخروطية دائمة الخضرة Evergreen Coniferous ، تتكون أساسا من أشجار الصنوبر Pine والتنوب Fir ( مخروطيات Conifers ) ، تلي ذلك منطقة عديمة الأشجار ، لا توجد بها غير النباتات القصيرة ، والحزاز Moss ، والأشنات Lichens . ولا شك أن مناطق المجموعات النباتية ، يحددها الجو المتزايد القسوة ، الذي يسود في اتجاه القطبين .

ولو أنك تسقلت جبلا عاليا ، فإن الجو يزداد برودة ، كلما ازدادت ارتفاعا ، بل إنه يزداد في قساوته . ففي الهمالايا Himalayas ، يمكن أن تبدأ التساق في جو شبه استوائي ، وتنتهي بالثلجات Glaciers والثلج الدائم . وفي أثناء ذلك ، تتغير المجموعات النباتية ، بنفس الطرز التي نراها في الرحلة الطويلة ، ما بين المناطق الاستوائية والقطبين : غابات ممطرة ، ثم غابات نفضية ، ثم غابات مخروطيات ، ثم حشائش ، ونباتات جبل أو ألبية Alpine ، وفي النهاية لا شيء غير الأشنات التي تغطي الصخور . فهنا نجد أن الاختلاف في الارتفاع Altitude أو في خط العرض Latitude ، يصحبه اختلاف في تعاقب المجموعات النباتية .

وكما أن هناك مستوى على الجبل المرتفع ، يسمى خط الثلج Snowline يظل الثلج أعلاه مستديما طوال السنة ، يوجد أيضاً مستوى لا تنمو الأشجار أعلاه . ويكون هذا المستوى عادة أعلى مستويات الغابات المخروطية ، ويعرف باسم خط الأشجار Tree Line ، ويبلغ ارتفاع هذا الخط ما بين ٣,٦٦٠ إلى ٤,٠٠٠ متر عند خط الاستواء ، ثم ينخفض تدريجاً كلما اتجهنا شمالاً أو جنوباً ، ويبلغ عند جبال الألب حوالي ٢,٠٠٠ متر ، وفي بريطانيا من ٥٠٠ متر إلى ٦٦٠ متراً ، وفي المناطق القطبية ، ينخفض حتى مستوى سطح البحر .

تخطيط يبين مناطق المجموعات النباتية في أعلى جبال أوروبا وآسيا وأفريقيا (ففي الأمريكتين ، على سلسلة الجبال التي تمتد بطول القارتين ، تختلف المجموعات النباتية اختلافاً كبيراً تبعاً للارتفاع وخط العرض) -



تبين هذه الصورة ، مجموعة نباتية على جبل في الكونغو على ارتفاع ٢,١٦٠ متراً ، وهي من النوع المعروف باسم الغابات الاستوائية الممطرة ، التي تحتاج لنموها إلى أمطار غزيرة مستمرة تقريباً ، وهي شديدة الكثافة ، لا يمكن اختراقها .

وأفضل من ذلك ، في نفس المنطقة لا تكفي الأمطار لنمو الغابات ، بل تكون النباتات من نوع السافانا Savannah . وفي المناطق الاستوائية ، تنمو الغابات على مستوى أعلى من خط الأشجار في جبال الألب .



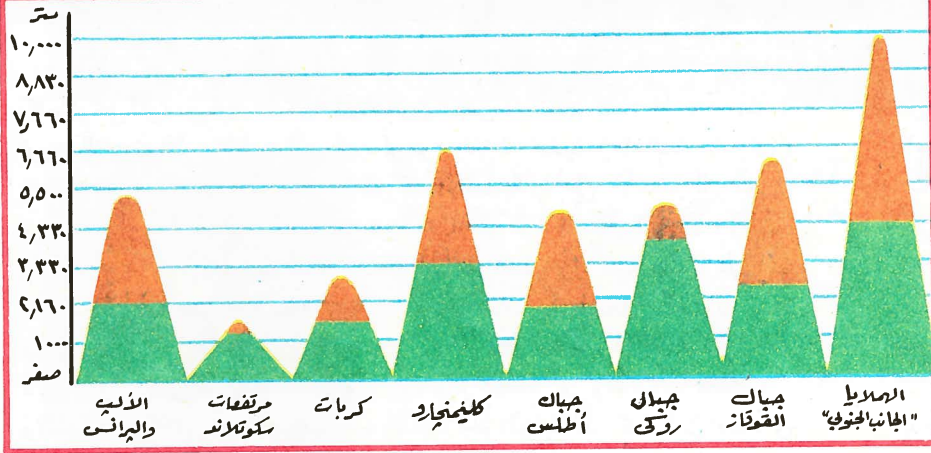
## مجموعة نباتات الجبل

تبين هاتان الصورتان ، والصورتان الثلاث التي على الصفحة التالية ، المجموعات النباتية التي توجد على الجبال في مناطق مختلفة من العالم ، وهي تتغير ، كما هو مبين ، تغيراً كبيراً .

منظر من جبال الألب على ارتفاع ١,٨٦٠ متراً فوق مستوى سطح البحر . إننا هنا قريبين من خط الأشجار ، وإذا ارتفعنا قليلاً ، وجدنا شجيرات قصيرة ، وحشائش ، وأعشاباً .



## الخط الأعلى للغابة (خط الأشجار)

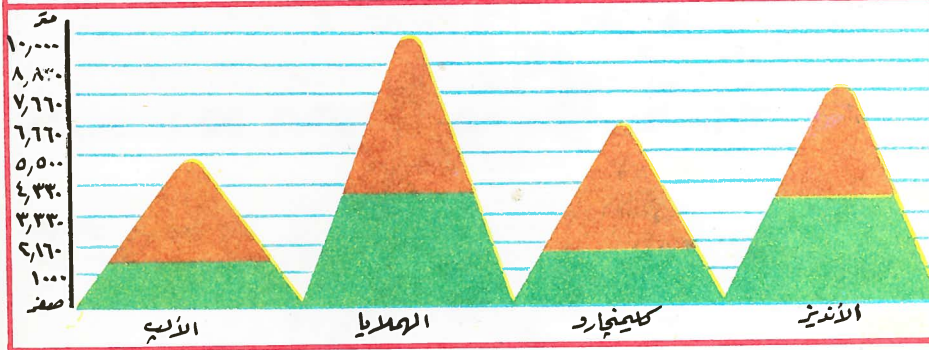


## أثر الإنسان

تتأثر النباتات في الجبال بنشاطات الإنسان، شأنها في ذلك شأن نباتات أى مكان في العالم. والمنحدرات المنخفضة في الجبال، التي تكون الغابات نباتاتها الطبيعية، خصبة جدا. وعادة ما تقطع الغابات في هذه الأماكن، وتحل محلها مروج خضراء Meadows، وبساتين الفاكهة Orchards، وحقول تزرع محاصيل متنوعة. وتزودنا الغابات المخروطية المرتفعة بالحشب الثمين، وكثيرا ما تقطع هي الأخرى. ولا تظل المجموعة النباتية بحالتها الطبيعية تقريبا إلا أعلى خط الأشجار.

وتسهم الحقول والغابات الجبلية كثيرا في رفاهية الإنسان، إلا أن إنبادة الغابات يمكن أن تكون شديدة الضرر، فالغطاء الطبيعي الذي تولفه الأشجار، يمنع اندفاع الماء على المنحدرات بسرعة كبيرة، كما تمسك جذورها بالتربة. فإذا أزيلت الأشجار، تعرت التربة، وتكونت أخاديد عميقة، تسرع حتى تكتسح التربة كلها، فلا يبقى غير الصخر العاري. وتغيب ذلك زيادة في ترسيب الطين والرمل في الأراضي المنخفضة، مما يؤدي إلى فيضانات خطيرة. كذلك فإن إنبادة غابات الجبال، تؤدي أيضا إلى فناء جميع الحيوانات الهامة، والطيور، والحشرات، التي تعيش فيها.

## الحد الأعلى للمجموعات النباتية



مجموعة نباتات هضبة في كينيا على ارتفاع ٤,٠٠٠ متر. والنباتات الموضحة عبارة عن «أعشاب» ضخمة، يصل ارتفاعها أحيانا إلى حوالي ٧ أمتار، وهي قريبة نباتيا من نبات الشيخة Groundsel، الذي ينمو كعشب في بعض الحدائق. وتؤلف هذه النباتات، التي تنمو مباشرة فوق خط الأشجار الاستوائي، أكثر المناظر غرابة في العالم.



منظر آخر «للأعشاب» الضخمة التي توجد مرتفعة على جبال أفريقيا الاستوائية. والصورة لنبات لوبيليا Lobelia الذي ينمو على جبل روينزوري Ruwenzori، على ارتفاع ٩,٣٠٠ مترا. وعلى مثل هذا الارتفاع من جبال الألب، نكون قد تعدينا خط الأشجار كثيرا، ودخلنا منطقة الثلج الدائم.

نباتات البروميليا Bromelias (وهي من أقارب الأناناس)، نامية على ارتفاع ٣,٣٠٠ مترا في جبال الأنديز في إكوادور.



## نباتات شجرية

## نباتات الارتفاعات العالية

## نباتات غابات

مجموعة: النباتات لم ترسم ونقا لقياس ثابت

صنوبر جبلي  
"لا ينس موهو"



٣,٣٣٠ مترا .  
طحالب ميكروسكوبية على  
الجليد وفي برك الماء .

عناقيد من زهور دقيقة  
تنمو في شقوق الصخر .

٢,٦٦٠ مترا  
الحد الأعلى لمروج الألب .  
شجيرات ( صنوبر جبلي وعرعر  
( Juniper  
الحد الأعلى للغابة

٢,١٦٠ مترا  
غابة مخروطية  
الحد الأعلى للحبوب والبطاطس

١,٦٦٠ مترا  
غابة نفضية  
الحد الأعلى لحقول القش

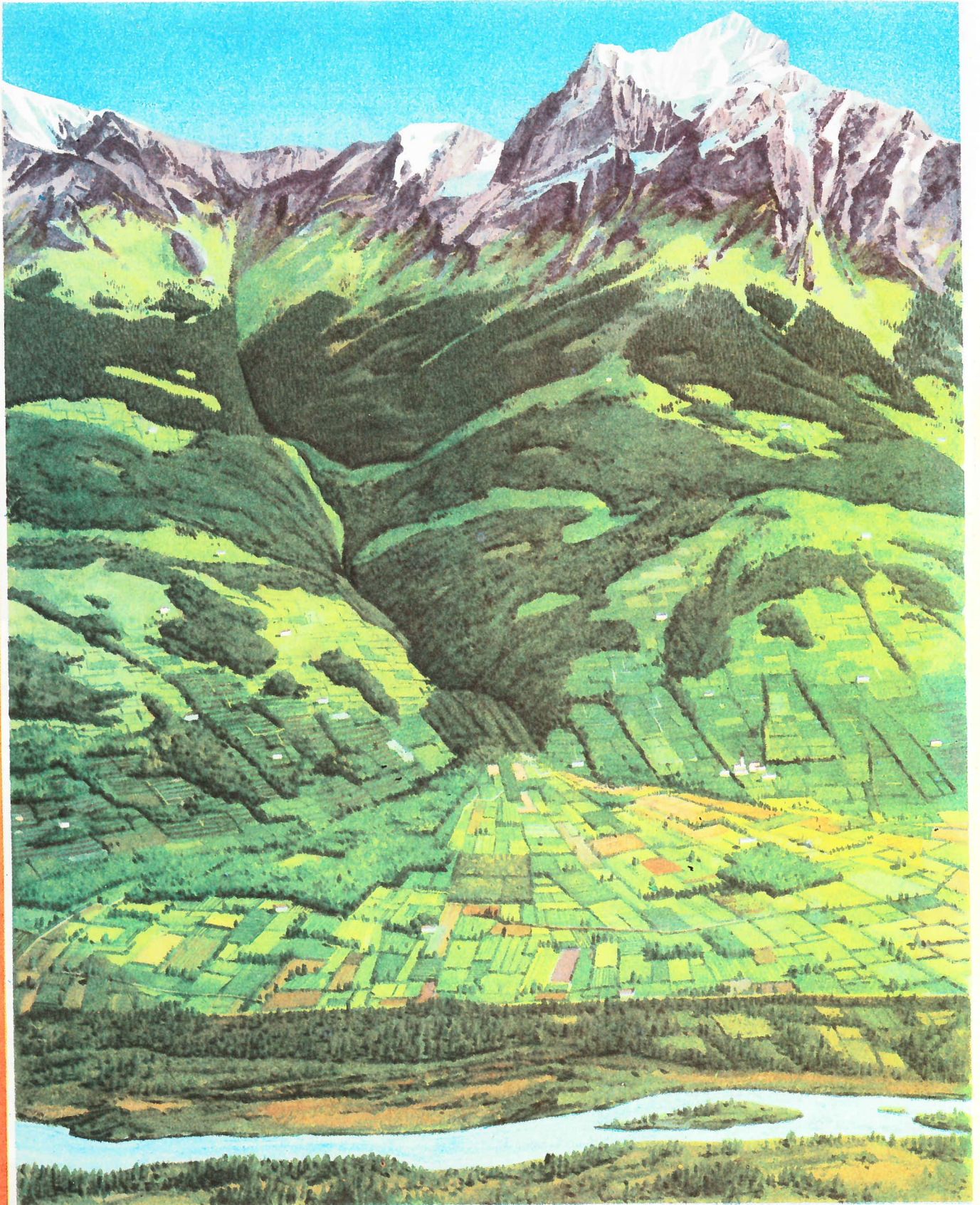
١٠٠٠ متر  
حقول القش  
كستناء وبساتين فاكهة

كروم

زراعة مختلطة

غابات مجاورة للنهر

منظر اوادي يواجه الجانب  
الجنوبي للألب ، بين تعاقب  
النباتات . لقد غير الإنسان  
كثيرا من المجموعات النباتية .

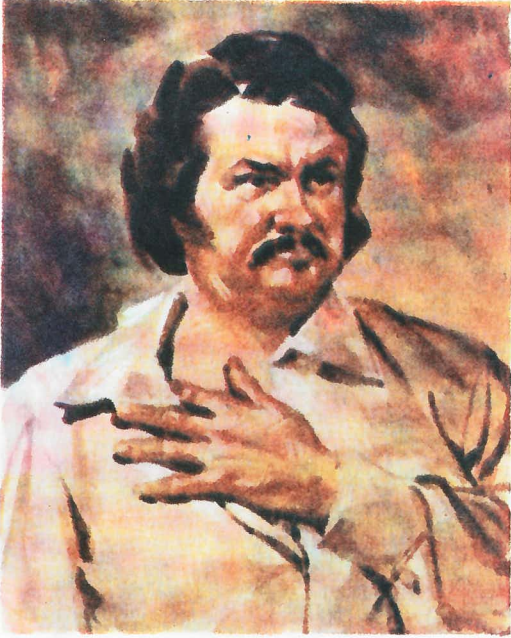




# أونورييه دى بلزاك

مدام دى بيرنى ، أن كتب بلزاك أولى رواياته الناجحة « الشوان Les Chouans » أو المنشقون . وقد وقعها باسمه الحقيقي مضيفا إليه حرف « دى » .

وبالرغم من المعاناة الشديدة التى قاساها فى طفولته ، فإن بلزاك كان شديد التحمس للحياة . وقد وصفته الكاتبة جورج ساند George Sand بأنه « يتسم بأحسن المواهب فى كل العصور » . ولعل هذه الصفة عوضته بعض الشيء عما كان يفترق إليه من حسن السلوك ، والثقافة الأرستقراطية . ولقد كانت طلاقه حديثه ، ونكاته ( التى لم تكن تتصف دائما بالذوق السليم ) وضحكاته ، من العناصر التى كانت تهافت عليها الصالونات الأدبية ، التى اشتهر فيها بلزاك بصدايقه ذات الألوان الزاهية . ومنظاره الصغير ، وعصاه الغليظة ( كان محيطها ١٧,٥ سم ، ويرصعها ٣٥٠ حجرا من الفيروز ) . وكانت الفترات التى ينكب فيها بلزاك على العمل ، تختلف فى طبيعتها عن فترات لوه . فكثيرا ما كان يغلق على نفسه باب حجرته ، ويشرع فى الكتابة فترات تستمر نحو ١٨ ساعة فى اليوم ، وعلى فترات تمتد إلى بضعة أسابيع ، يملأ خلالها صفحات لا عداد لها من الأوراق الزرقاء، بريشة من ريش الغراب . وفى سبيل التغلب على التعب والإجهاد ، ولتهدئة أعصابه ، كان يرتدى رداء



▲ كان بلزاك فى سنواته الاخيرة يرتدى زى الرهبان

كهنوتيا فضفاضا من الكشمير الأبيض ، ويلف حول وسطه حزاما من الحرير المجدول . وفى أثناء الليل ، كان يجرع القهوة المركزة بدون توقف . ولقد كان إفراطه فى تناول القهوة ، والمجهود الذى كان يفرضه على نفسه فى سبيل الكتابة ، مضافا إلى ذلك الإلحاح المتزايد من جانب دائنيه ، سببا فى اعتلال صحته . وعندما كان بلزاك ينتهى من مثل تلك الاعتكافات المرهقة ، كان يخرج ، وقد تملكه الجوع ، منطلقا إلى المدينة بصحبة ناشره فرديت Werdet ، ومما يروى عنه فى مثل هذه المناسبات ، أنه تناول عشاء دسما يتكون من « ١٠٠ بحارة ، و ١٢ قطعة من الشواء ، وبطة بالفت ، ودجاجتين ، وممكة من سمك موسى ، فضلا عن المشيبات ، والفواكه ، والأنبذة ، والقهوة » . وإذا حدث ولاقى كتابه النجاح ، فإنه كان يتفرغ لتلقى إعجاب الطبقات الراقية فى العالم ،

والداه ليعيش مع إحدى الحاضنات فى الريف ، وقد قضى معظم سنى طفولته مع الحاضنات ، أو فى المدارس الداخلية .

وقد وصف بلزاك تعاسة السنوات الأولى من عمره فى الصفحات الأولى من قصته « زنبقة الوادى » ، كما وصف الفترة التى قضاها فى كلية فنندوم Vendôme فى روايته « لويس لامبرت » . وقد أهمل بلزاك دروسه ، لكى يواصل دراسته فى الفلسفة ، والتاريخ ، والدين ، والعلوم ، وليكتب « دراسة فى الإرادة » التى صاهاها أستاذه ، وباعها لأحد حوانيت البلدة لتستخدم فى لف البضائع . كان بلزاك دائم التعرض للعقاب ، ويذكر عنه أحد المدرسين ، أن عدد المرات التى حبس فيها فى الصوان الموضوع تحت السلم كان ٢٠٠ مرة . وكان بلزاك يجهد نفسه فى العمل ، لدرجة أنه فى ذات يوم أصيب بغيوبة بعد انتهاء درس الألعاب الرياضية بالمدرسة ، فاضطروا لنقله فورا إلى منزله .

وفى عام ١٨١٥ انتقلت أسرة بلزاك إلى باريس ، حيث بدأ أونوريه يدرس الحقوق فى السوربون ، عمل بعدها لمدة ثلاث سنوات فى مكتب أحد المحامين ، ولكن ما أن سحنت له فرصة المشاركة فى ذلك المكتب ، حتى فوجئت أسرته وذهلت ، عندما علمت بأنه رفض استغلال تلك الفرصة ، قولا إنه يرغب فى أن يصير كاتباً . ولقد غضبت أمه غضبا شديدا ، ولكن أباه وافق على أن يمنحه فرصة لمدة عامين ، يثبت فيها أهليته للكتابة ، ووعده أونوريه بأن يعود للمحاماة إذا فشل فى هذا المجال . وقد وجدت له أمه حجرة صغيرة باردة فوق سطح أحد المنازل فى باريس ، اعتقادا منها بأن ما سيلاقه ابنها من الوحدة ، والفقر ، والعناء ، سيدفعه إلى العودة إلى منزل الأسرة . ولكن أونوريه تحمل هاتين السنتين ، وكتب فى خلالها مسرحيته الشعرية « كرومويل » ، وهى مأساة من خمسة فصول ، ولكنها فشلت فشلا تاما .

## كتابات بلزاك الأولى

كان من حسن حظ بلزاك ، أن عقد صداقة مع أحد الكتاب الشبان فى باريس ، واشترك الإثنين فى كتابة عدد كبير من روايات الميلودراما Melodramatic Novels ، كانت تلقى رواجاً تجارياً عظيماً . ولكى يرضى أسرته ، اتخذ لنفسه اسما مستعاراً هو « لورد ر. هون Lord R. Hoone » . وهو جناس لفظى من حروف اسمه الأصلية . ثم تطوعت إحدى صديقات الأسرة ، مدام دى بيرنى Mme de Berny ، بإمداده بالمال اللازم لطبع ونشر قصصه ، ولكن أفكاره لم تكن مركزة على المال ، وسرعان ما غرق فى الديون . كان فى إمكان أى كاتب آخر أن يسدد مثل تلك الديون فى بضعة سنوات ، ولكن بلزاك كان يرى أن ناشريه لن يعجبوا به ، أو يشترخوا كتبه ، إلا إذا كان يحيا حياة البذخ . ولذا فقد ظلت الديون تلازمه طيلة حياته .

تولت مدام بيرنى ، وكانت ابنة وصيفة مارى أنطوانيت ، الأخذ بيد بلزاك ، فأخذت تصحح له مخطوطاته ، وتقدم له أفكارا لرواياته ، كما عملت على تقديمه إلى « الصالونات » الأدبية فى فرساي ، وقد كان بتأثير



▲ المدرسة التى كان بلزاك ملتحقا بها فى فيندوم

فى أحد أيام عام ١٨١٤ ، رجع أونوريه دى بلزاك إلى منزله ، وهو يعدو قادمًا من المدرسة النهارية فى تور Tours ، ملوحًا بكتاب تلقاه هدية من المدرسة مع شهادة النجاح . وما أن وصل إلى المنزل ، حتى هتف مناديا أخاه وأخته قائلا : « أيها الصغار ... سترون أنه سيأتى يوم يتحدث فيه الناس عن أخيك أونوريه ، كما يتحدثون عن عظماء الرجال . سترون . سترون » . فأخذ الإخوة يرقصون ويدورون حول أخيه أونوريه البالغ من العمر ١٥ عاما ، وهم يصيحون : « تحية لبلزاك العظيم ! »

ولد أونوريه دى بلزاك فى يوم ٢٠ مايو ١٧٩٩ فى مدينة تور ، بوسط فرنسا ، حيث كان والده يعمل كاتباً حكومياً . كانت الأسرة فى مبدأ أمرها تعرف باسم بالسا Balssa ، وكانت تنحدر من طبقة من الفلاحين . وبعد ولادة أونوريه بقليل ، بعث به

بلزاك وهو فى السابعة من عمره





للعالم الذي كان يبتدعه . وقد صرح بلزاك بأنه يعتبر نفسه المؤرخ لأحداث النصف الأول من القرن ١٩ في فرنسا . كان نابليون ، وهو أعظم أبطال بلزاك ، قد حقق الكثير من الإصلاحات . وكان بلزاك يرغب في أن يواصل هو هذا الإصلاح الاجتماعي ، عن طريق رواياته ، بإبراز الأضرار التي نجمت عن قيام الطبقات المتوسطة في عهد حكم نابليون .

كان إخلاص بلزاك لعمله من العمق ، لدرجة أنه لم يكن يتملق النقاد أو رجال الصحافة . كما أنه كان قليل الاهتمام بمظهره ، وكانت المنازل التي يسكن فيها ، تشتمل دائما على بايين ، وذلك لكي يتمكن من الهرب من دائنيه ، عندما يضيّقون عليه الخناق ، وفي بعض الأحيان كان يتسلل هاربا من النافذة ، مستخدما سلما . كان بلزاك دائم القرار ، وقد أمكن حصر ٦٠٠ عنوان مختلف أقام فيه . أما عن علاقاته الشخصية ، فكانت توحى بقدر كبير من الإخلاص بالنسبة لبعض أصدقائه ، وبكثير من النفور بالنسبة لبعضهم الآخر .

### أعماله الأدبية

اتخذ بلزاك من نفسه ، ومن معظم أصدقائه ، نماذجا في كثير من مؤلفاته ، وكان ذلك سببا في إغضب الكثيرين . وتدور معظم أحداث روايات بلزاك في باريس ، وهو يصف فيها كل الملامح الباريسية في أيامه . من ذلك المقارنة التي كان يعقدها بين الفخامة التي كانت تميز الأغنياء ، وبين بؤس الفقراء وقدراتهم ، كما كان يصف دسائس رجال المال والسياسة ، في نضالهم سعيًا وراء الثراء والسلطة . وكان وصفه لهذه المقارنات يتسم بواقعية حية . كان بلزاك من رواد الانتقال من الرومانسية إلى الواقعية في روايات القرن ١٩ ، وكانت شخصياته تتسم بدرجة فائقة من الحيوية والواقعية ، حتى إنه وهو على فراش الموت ، طلب استدعاء الدكتور بيانشون Bianchon ، وهو شخصية تكررت في كثير من رواياته ، وقال : « هو وحده الذي يستطيع إنقاذي » . ولكن بيانشون لم يتمكن من إنقاذ حياة بلزاك ، وإن كان تمكن ، هو والكثيرون غيره من شخصيات بلزاك الشهيرة ، من أن يخلدوا اسم مبتدعها .

عندما كان بلزاك ينتهي من أحد مؤلفاته الناجحة ، كان المجتمع الباريسي يحتفل به احتفالا عظيما



▲ بلزاك منهمكا في تأليف إحدى قصصه ، وهو يجرع القهوة ، قدحا بعد قدح

عام ١٨٥٠ (قبل وفاته بما لا يزيد على ستة شهور) ، أوصت بكل ممتلكاتها لابنتها الوحيدة ، ثم عادت معه إلى باريس .

### الكوميديا البشرية

كان بلزاك يحس بأن سلوك الإنسان يتكيف بالبيئة التي تحيط به . وانطلاقا من هذا الإحساس ، أمكنه أن يرسم خلفيات رائعة تتحرك فيها شخصيات قصصه . كان بلزاك يعرف أدق التفاصيل عن كل فرد من الأتلي شخصية التي ابتدعها ، وعن علاقاتهم ببعضهم بعضا ، وفي عام ١٨٤٢ ، ربط بين جميع رواياته برباط واحد تحت عنوان « الكوميديا البشرية » . كانت بعض شخصياته تعود للظهور كما هي في مختلف الروايات ، وقد أطلق بلزاك على هذا الأسلوب اسم « عودة الشخصيات » ، وكان ذلك مما يضفي إحساسا راعيا بالواقعية ، بالنسبة

إلى أن يهبط عليه الوحي بموضوع روايته التالية ، فيعود إلى حياة « الرهينة » .

وفي عام ١٨٣٢ ، كتبت له الكونتيسة البولندية مدام هانسكا Hanska . والتي كانت تعيش في أوكرانيا ، وكانت قد قرأت كل كتبه ، كتبت إليه رسالة مهرتها بتوقيع « مجهولة » . وقد اعتقد بلزاك أن هذه « المجهولة » لا بد أن تكون ذات ثراء ، وجمال ، ومنزلة عالية ، فانفق على أن يقابلها هي وأسرته في نيوشاتل Neuchâtel بسويسرا ، ليقضيا فيها فترة قصيرة . وقد تقابلا فعلا ، وأحب كل منهما الآخر . كانت القسوة التي عاناها أونوريه من أمه ، قد جعلته ينأى دائما عن إنشاء أى صداقة دائمة مع النساء ، ولكنه بعد أن قابل مدام هانسكا ، جعلها تعدّه بالزواج بعد وفاة زوجها الذي كان يكبرها بخمسة وعشرين عاما ؛ واستمرت المراسلة بينهما طوال السبعة عشر عاما التالية . وقد نشرت رسائل بلزاك إليها فيما بعد تحت عنوان « خطابات إلى المجهولة » . وفي عام ١٨٤١ توفي الكونت هانسكا ، ولكن قصير الروس رفض السماح لمدام هانسكا بالزواج من بلزاك ، وذلك بسبب ما كانت تملكه من مساحات شاسعة من الأراضي ، ومن أموال طائلة . وقد كان القلق الذي صاحب علاقة بلزاك بمدام هانسكا ، مضافا إليه اعتلال صحته ، سببا في أن كتاباته في السنوات الأخيرة من حياته أخذت تتدهور . وكان الزواج الذي ظل يأمل فيه من تلك السيدة ، لا يقتصر على أن يجسد لديه النجاح في كسب حبا ، بل كان يرى فيه أيضا دليلا على النجاح الاجتماعي . لقد كان بلزاك يخشى أن يقدم مدام هانسكا لأسرته ، بسبب وضاعة نشأة تلك الأسرة التي انحدرت من طبقة الفلاحين ، كما أن مدام هانسكا نفسها ، كانت تخشى زيارته لها في بولند ، بسبب جهله بأداب السلوك أمام أفراد طبقة الأشراف البولنديين . وعندما تزوجا أخيرا في





# العراق

قد لا تبقى أسماء آشور Assyria ، ونيينوى Nineveh ، وبابل Babylon ، الكثير لمعظمنا ، ولكنها أسماء إمبراطوريات ظهرت وازدهرت حول نهري دجلة Tigris والفرات Euphrates ، في المنطقة التي تسمى ما بين النهرين Mesopotamia. وقد أظهرت الحفائر آثار عمران يرجع إلى عام ٥٠٠٠ ق.م ، لإقليم يسمى أحيانا عهد المدنية ، يقع في قلب العراق الحديث .



إحصائيات  
المساحة : ٤٣٨,٤٤٦  
كيلو مترا مربعا  
السكان ( ١٩٧٠ ) :  
٩,٤٤٠,٠٠٠ نسمة  
الصادرات : زيت البترول ،  
والقمح ، والصوف الخام ،  
والقطن ، والشاي .  
الواردات : الآلات ،  
والعربات ، والحديد  
والصلب ، والشاي ، والسكر .

جزء من أنابيب البترول ومعداته في الزبير  
بالقرب من البصرة يذهب من أهم موانئ الزيت بالعراق

## الأرض

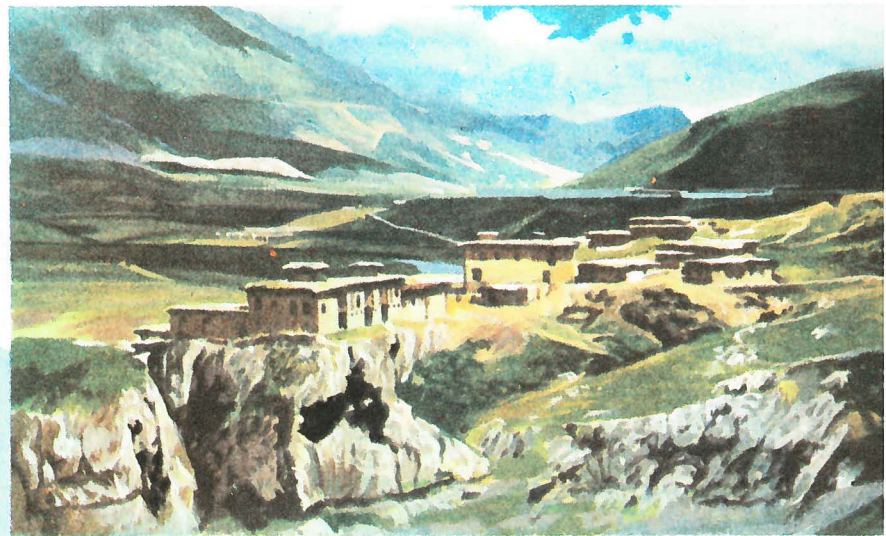
ينبع كل من دجلة والفرات من مرتفعات تركيا ، ويدخل النهران أرض العراق وهما متكاملان ، ولهما واديان واضحا ، ولكن بعد بغداد ، يختفي حائطا الواديين ، حيث يبدأ في الانحناء والإنشاء ، وهما يجريان في سهل فيضي متسع . وقد أقيمت الجسور حول مجرى النهر لكل من دجلة والفرات ، فوق مستوى السهل . وطالما غير النهران مجريهما ، ومن الممكن تتبع ذلك من جسورهما القديمة . وفي آخر الربيع ، يذوب الجليد المتراكم فوق جبال تركيا ، ويزداد حجم مياه الفيضان ، ويرتفع مستوى الماء من ٣ - ٩,٥ أمتار . وقد تسبب هذه الفيضانات المرتفعة خسائر جسيمة ، فقد شرد الآلاف عام ١٩٥٤ على سبيل المثال . وقد كانت الفيضانات تحت ضبط الإنسان أثناء المدينيات القديمة ، ولكن المنطقة التي تغمرها مياه الفيضان في الوقت الحاضر ، عبارة عن مستنقعات واسعة ، يعيش فيها البعوض الحامل للملاريا . وفي هذه المنطقة يتحد النهران ، ويجريان باسم شط العرب .

وتحيط الجبال الوعرة والصحارى بقلب العراق السهلي . إذ ترتفع جبال كردستان

القفرة في الشمال ، إلى ما يزيد على ٣٣٣٠ مترا بالقرب من الحدود الإيرانية . وقد أخرجت الأرض الوعرة شعبا صلبا مستقلا ، ثائرا هم الأكراد Kurds . أما إلى الغرب والجنوب ، فتتمتد الصحارى ، التي تشمل أيضا أرض الجزيرة ما بين دجلة والفرات ، وهي تتكون من صحور صلبة ، تغطيها الحصى والبقع الرملية ، وتكون جزءا من الهضبة القفر التي تمتد من سوريا والأردن إلى العربية السعودية .

## الزراعة

هناك ثلاثة عوامل جعلت أرض ما بين النهرين ، واحدة من أكثر المناطق المزدهرة الزراعة في التاريخ القديم . فهي ذات صيف حار ، ومورد مائي



▲ قرية رواندوز في جبال زاغروس ، بالقرب من الحدود الإيرانية .

## الري

لقد كان الري ضرورة دائمة في قطر شديد الحرارة صيفا ، قليل الأمطار التي يعول عليها ( حوالي ٢٥٠ ملميمتر مطر في العام ) . ولقد كان اختلاف مستوى ماء دجلة والفرات ، الذي يسمح بنقل الماء من أحدهما إلى الآخر ، منذ عهد بابل ، أساس مشاريع ضبط الماء . ولكن أعمال الري القديمة أتت عليها يد التخريب منذ زمن طويل ، تاركة بضعة ملايين من الأرض التي كانت مزروعة من قبل ، قفرا بلقعا .

وتقوم الحكومة بمجهود كبيرة لاستصلاح هذه الأراضي ، وإحلال الطرق الحديثة للري محل الطرق القديمة . وليس هدف مشاريع الري مجرد توسيع المناطق المروية فحسب ، ولكن ضبط الفيضانات ، وتوليد القوى الكهربائية .



الأقاليم الأثرية  
الرئيسية في العراق:  
الجليل ، والصحراء ،  
والسهل ، والمستنقعات





▲ منظر مألوف في كردستان ، حيث الأغنام والماعز هي مصدر الثروة الرئيسي . وترى وهي ترعى فوق الأرض الصخرية .



▶ رجل وامرأة يرتديان الملابس التقليدية .

قديم مكان ملتقى القوافل ، ومركزا تجاريا، ومزارا إسلاميا ، وهي الآن مدينة صناعية . والبصرة ( وسكانها ٦٧٣,٦٢٣ نسمة ) هي أهم موانئ العراق . كما أن الموصل ( وعدد سكانها ٩٥٤,١٥٧ نسمة ) مدينة هامة .

### زيت البترول

الزيت هو أهم مصادر الثروة في العراق ، وأساس كل تقدمها الاقتصادي ، وتستخرجه عدة شركات ، أمت العراق أكبرها في أول يونيو ١٩٧٢ ، ماعدا حصة الشركة الفرنسية . ويسهم العراق بحوالى ٧٢ مليون طن من البترول في الإنتاج العالمى ( ١٩٧٢ ) ، وكان ٤٦ مليون طن ( ١٩٦١ ) ، أو نحو ٩ ٪ من إجمالي صادرات العالم ( وكان ١٩ ٪ عام ١٩٦١ ) ، وتبلغ قيمته أكثر من ١٠٠ مليون جنيه في العام .

وأهم حقول الزيت في كركوك ، كما توجد حقول أخرى أصغر . ويضخ ثلثا الزيت ( حوالى ٤٩ مليون طن ) في أنابيب إلى طرابلس بلبنان ، وبانياس في سوريا ، أما أنبوب حيفا ، فقد أوقف الضخ فيه منذ قيام إسرائيل ، واغتصبها أرض فلسطين العربية . ويصدر ثلث البترول الباقي عن طريق ميناء البصرة . وأكبر محطة لتكرير البترول ، وطاقتها أكثر من مليون طن ، في الدونة بالقرب من بغداد . وملحق بها مصنع لإنتاج الشحوم البترولية .

وقد استخدمت الحكومة دخلها من البترول في إقامة مشاريع الري ، والتنمية الصناعية ، وتحسين المواصلات ، وسيتمدد النمو الاقتصادي المستقبل على البترول كذلك . وقد أصبح الزيت ضروريا للعراق ، مثل مياه دجلة والفرات .

▼ بغداد : المسجد الذهبى الرائع ، شيده أبو جعفر المنصور عام ٧٦٠ م .



ثابت ، بفضل قنوات الري ، وتربة خصبة يتجدد خصبها كل عام ، برواسب دجلة والفرات . ورغم أن هذه العوامل لا تزال قائمة ، إلا أن مساحة الأرض المزروعة لا تزيد على ثلث ما ينبغي أن تكون عليه ، والمحاصيل منخفضة بسبب طرق الزراعة السيئة . ويحصد محصولان كل عام . فالقمح والشعير والبقول تزرع في الشتاء ، وتحصد في الربيع . والأرز والذرة وغيرها من المحاصيل الصيفية ، تحصد في أواخر الخريف . وأهم محصولين هما القمح والشعير ، ولاسيما في الشمال ، حيث يزرع أيضا التبغ . أما الجنوب فهو أكثر صلاحية للأرز والذرة وغيرها من المحاصيل ، مثل القنب الهندى ، وبعض الأعشاب التى تستخدم في تقطير الخمور في شط العرب . وينمو نخيل البلح على طول ضفاف الأنهار ، ويعد غذاء رئيسيا لمعظم أهل العراق . فهو يؤكل فاكهة ، ويصنع منه شراب العرق والخل . وهو يكون أيضا سلعة هامة من سلع التصدير ، وتسهم العراق بنحو ٨٠ ٪ من تمور العالم . ويرعى أنصاف البدو العرب ، الإبل ، والخيول ، والحمير ، والأغنام ، والماعز ، على الحافسة الصحراوية ، كما يربي ماعز أنجورا في كردستان .

### الصناعة والمعدن

إذا استثنينا حقول البترول العراقية ، فإننا لا نجد إلا القليل من الثروة المعدنية والصناعات في العراق . وأهم صناعاتها ، هي تصنيع المنتجات الزراعية ، مثل تعبئة التمور ، وتكرير السكر ؛ هذا إلى صناعة مواد البناء ، مثل الطوب والأسمنت . أما الصناعات الأخرى ، ومعظمها من المصانع الصغيرة ، فتشمل المنسوجات ، والأحذية ، والسجائر ، والأثاث ، والكيمائيات ، والصناعات المعدنية .

وعاصمة العراق هي بغداد ( عدد سكان محافظة بغداد ٢,١٢٤,٣٢٣ نسمة ) ، وكانت منذ عهد



## الحمار

إذا داعبك صديق قائلا : « أنت حمار » أو « جحش غبي » ، فيمكنك أن تجعله تملكه الدهشة ، بقولك إنك فخور لهذه المقارنة بجوان نافع ، صبور ، محب للعمل الشاق .

وتتميز الحمير أحيانا بالعناد ، نتيجة للمعاملة السيئة ، إلا أنه من المؤكد أنها ليست أقل ذكاء من الحصان . ففي البلاد الجبلية ، حيث يستخدم كل من الحمار والحصان كأداة لنقل الأحمال ، يتقدم الحمار عادة القافلة الطويلة ، لدقة اختياره لأكثر الممرات أمنا . وفي الأزمان الغابرة ، حين كان الناس يستخدمون الحمير لحمل العربات ، كان من ضرور الأمان ، ركوب عربة النوم فيها ، لأن الحمار لا يتحقق في الذهاب بها إلى المنزل . وللحمار أيضا حساسة سمع قوية ، تنبهه إلى اقتراب أى عدو .

ويمكن إعاشة الحمار على أية كميات ضئيلة من الطعام ؛ وفي البلاد الصحراوية ، يستطيع الحمار أن يتغذى على النباتات الشديدة الجفاف أو الشوكية . وليس صحيحا أن الحمار يفضل تناول النباتات الشوكية عن غيرها من الأعشاب ، وإن كان من المؤكد أنه يستطيع أن يأكلها .

وإذا أردت أن تكون عطوفا على الحمار ، فأعطه مزيدا من العلف لما أكله ، وماء نظيفا لشربه ( وهذه نقطة ذات أهمية خاصة للحمار ) ، وسوف يجعل هذا الحمار خادما مخلصا يقرم بأشقى الأعمال . وحينما يراك قادما ، فإنه يحيك بعاصفة من النقيق . وهذه دون شك ضوضاء فظيعة ، ولكنها الوسيلة الوحيدة التي يظهر بها الحمار سروره .



حمير محملة في مسيرة فوق أرض وعرة ،

### أصل الحمار المستأنس

هناك قليل من الغموض حول أصل الحمار ، وذلك بالمقارنة بالحيوانات الأخرى المستأنسة . ويبدو أنه قد انحدر من أحد تحت أنواع الحمار الوحشي الأفريقي ، كما أنه من المحتمل أنه استأنس قبل الحصان . وقد استخدم الحمار في مصر ، منذ ما يزيد على ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولم يدخل إنجلترا قبل حلول القرن التاسع أو العاشر الميلادي .

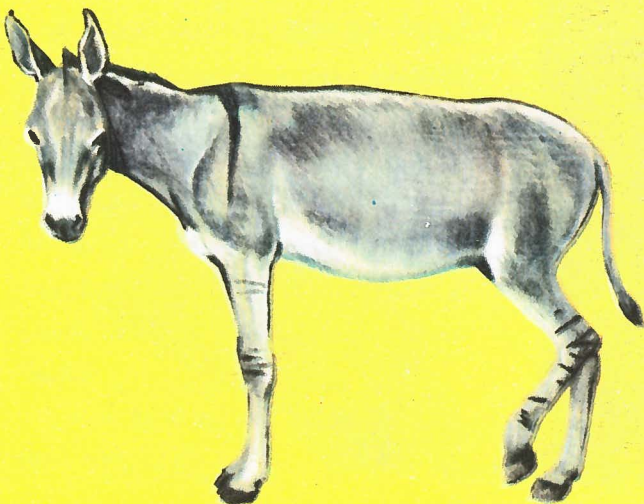
ولم يصاحب التهجين الاختياري للحمار ، اهتمام كبير مثل ما صاحب الحصان ، فالأخير دون شك ، دابة الأغنياء ، بينما خدم الحمار الفلاحين الفقراء ، الذين تعوزهم الوسائل والإمكانات الضرورية للتهجين . ومع ذلك ، فهناك هجائن معروفة مثل سلالة پواتي Poitu في فرنسا ، وكتالونيا Catalonia في أسبانيا . ومن أصغر السلالات حجما ، حمار سردينيا الذي لا يزيد ارتفاعه عند الكتفين على ٨٠ سنتيمترا ، وهو من الحيوانات الصغيرة الحجم ، القليلة الاحتياج للطعام ، والتي تتمتع بجلد كبير على العمل .

### القرابة الضعيفة للفصيلة



أعضاء فصيلة Equidae : الحصان ، والحمار المخطط ، والحمار

وللحمار ، مثل كل الحيوانات الأخرى ، اسم علمي مكون من جزئين : الجنس ، والنوع . هذا الاسم هو *Equus asinus* ، الجنس *Equus* ( الاسم اللاتيني للحصان ) ويشاركه فيه الحصان *Equus caballus* ، والحمار المخطط *Equus zebra* . ويبين هذا القرابة بين هذه الحيوانات . أما الاسم النوعي *Asinus* ، فهو لتعريف الحمار أو الجحش بكل دقة . وينتمي أعضاء جنس *Equus* إلى عائلة *Equidae* . ورغم التشابه الكبير بين الحمار وكل من الحصان والحمار المخطط ، إلا أنه من السهل تمييزه عنهما ، بلون جلده الأسود أو الرمادي ، والعلامات الموجودة أسفل الظهر والكتفين ، والآذان الطويلة ، والأقدام الضيقة .



### الحمار الوحشي الأفريقي

*Equus asinus africanus*

يعيش هذا النوع في مناطق شرق أفريقيا الشمالية ، ويتميز عن الأنواع الآسيوية بأذنيه الطويلتين ، وعرفه القصير ، ويقطن هذا الحمار المناطق الحارة والجافة . ومن الصعب الإقتراب منه ، لحذره الشديد . ويكاد يكون مؤكدا أنه السلف للحمار المستأنس .

### الحمير الوحشية

ما زال هناك في الوجود ، القليل من الحمير الوحشية ، التي يمكن تمييزها إلى ثلاثة أنواع . وأحد هذه الأنواع ، الحمار الوحشي الحقيقي أو الأفريقي ، أما النوعان الآخران فهما من آسيا ؛ ويقسم أحدهما إلى تحت نوعين ، حتى إنه يمكن التعرف على ثلاث صور للحمار الوحشي الآسيوي . ويتعرض الحمار البري بكافة أنواعه للصيد دون رحمة ، للاستفادة من لحمه ، مما أفضى إلى نقص كبير في أعداده . وتبذل الجهود حاليا لحمايته - بقوة القانون - من الإنقراض .



## التصنيف

Asinus	أنواع : أسينس
Equus	جنس : إكوس
Equidae	فصيلة : إكويدي
Perissodactyla	رتبة : فردية الأصابع
Mammalia	طائفة : ثدييات
Vertebrata	تحت قبيلة : فقاريات
Chordata	قبيسة : حبلديات
Animal	المملكة : الحيوانية

## مواصفات الحمار

الارتفاع :	٨٠-١٩٠ سنتيمترا
الوزن :	٣٥٠-١٠٠٠ رطل
الغذاء :	أثناء الراحة ، ١٨ رطلا من الدريس يوميا ، وبالإضافة إلى هذا ٣ أرطال من الشعير أثناء العمل .
العمر :	٢٠ - ٣٠ سنة



الحمار الأليف

## لبن الحمار ولحمه وجلده كلها مفيدة



## فوائد الحمار

استخدم الحمار، منذ فجر التاريخ، كوسيلة للنقل، كما استخدم في الركوب، إلا أنه أكثر فائدة في الحمل والجرجر، أي أنه يجز عربة، أو يحمل البضائع فوق ظهره على الجانبين. ويربى غالبا في إنجلترا كأداة لتدليل الأطفال.

ويمكنك أحيانا مشاهدة الحمار السرديني الصغير، وهو دائم اللف ليدير - كما هو مبين بالصورة - طاحونة

صغيرة. ويستخدم الحمار في شمال أفريقيا والصين بطريقة مماثلة لضخ الماء من الآبار.

ولحم الحمار مستساغ، كما أن اللبن جيد. والجلد متين جدا، ويصلح بصفة خاصة للطبول. وبالحمار المسكين حين تلدق العصي جلده بعد مماته!

فهي تمتلك قوة واحتمالا مذهلين

ويفوق عدد الحمار في الصين مثيله في أي مكان آخر، ويستعمل الحمار بأعداد كبيرة في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا.

وتسمى الحمار في المكسيك وأواسط وجنوب أمريكا Burros، وهي حيوانات ذات فوائد عديدة، لقدرتها على العمل ساعات طويلة في الجو الحار.



حمار سرديني يدير طاحونة، تعصب عين الحمار عند قيامها بعمل من هذا النوع

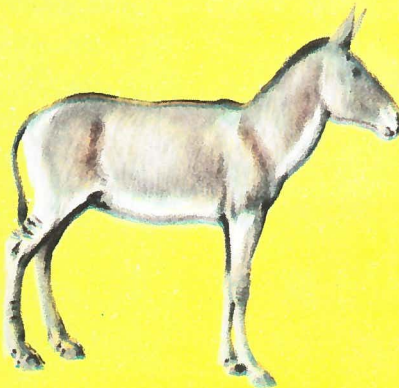
## حمار كيانج *Equus hemionus kiang* :

شديد الشبه بحمار شيجاني، إلا أنه يختلف عنه بلونه الأحمر الخفيف. ويمكن لهذا الحيوان المعيشة في المناطق العالية حتى ارتفاع ٤,٠٠٠ متر في جبال التبت وآسيا الوسطى.



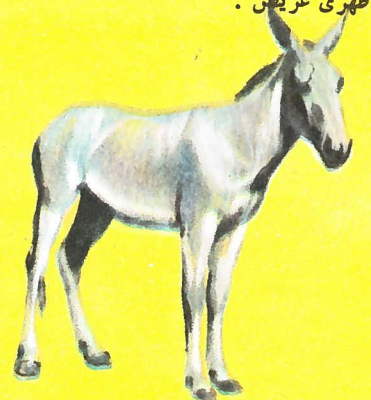
## حمار شيجاني *Equus hemionus hemionus* : وهو وثيق

القربي بحمار كيانج، وكلاهما تحت نوعين، لنوع واحد يعيش في المناطق الجبلية لمنغوليا وتركستان.



## حمار أوناجر *Equus onager* : يعيش هذا

الحيوان في أواسط آسيا، من سوريا شرقا، حتى غرب منغوليا. وهو أصغر الحمار الوحشية التي تتميز بخط ظهرى عريض.





# جوزيف تشمبرلين



جوزيف تشمبرلين (١٨٣٦ - ١٩١٤) أحد الانشقاق في حزبين

الثوار الأيرلنديين ، إذ كان الحل ، في رأيه ، هو بقاء أيرلند جزءا من المملكة المتحدة ، ولكن مع منحها قسطا كبيرا من الحكم الذاتي ، من خلال نظام واسع المدى لحكومة محلية . وقد لعب تشمبرلين دورا كبيرا في معاهدة كيلمينهام Kilmainham Treaty (١٨٨٢) ، التي وافق پارنيل Parnell بمقتضاها على وقف « الاعتداءات » .

ولسكن جلاستون كانت أنظاره مركزة على تحقيق الحكم المحلي في أيرلند ، وعندما قدم قانونه الأول للحكم المحلي في عام ١٨٨٦ ، استقال تشمبرلين من الحكومة ، وصوت ضد هذا القانون . وفي الانتخابات العامة أعيد انتخاب تشمبرلين بانتصار كبير على رأس ٧٨ من الأحرار الاتحاديين ، الذين كانوا يعارضون أيضا مقترحات جلاستون بصدد الحكم المحلي . ولم يلبث تشمبرلين أن انضم إلى صفوف المحافظين (الذين كانوا بالطبع اتحاديين - بمعنى أنهم كانوا يؤيدون الاتحاد بين إنجلترا وأيرلند) . وفي عام ١٨٩٥ ، أصبح وزيرا للمستعمرات في حكومة اللورد ساليسبوري المحافظة .

وقد كانت فترة وجود تشمبرلين في وزارة المستعمرات ، من أهم الفترات في تاريخ الإمبراطورية البريطانية . فإنه كان متفانيا في اعتناق فكرة إمبراطورية متحدة ، وسعى إلى دعم الروابط الإمبريالية في كل مكان . وقد عمل الكثير من أجل إدارة الحكم في استراليا ، في حين أن سياسته في أفريقيا ، كانت تدور حول استغلال أسواق القارة لصالح أرباب الصناعة المحليين ، دون التفات لمصالح أصحاب البلاد الوطنيين الأصليين . وفي أثناء حرب البوير The Boer War ، استطاع تشمبرلين فعلا حشد بلاده كلها في مواجهة عداوة شبه عالمية . وفي نفس الوقت ، فإنه أنحى بالانتقاد على السياسة الخارجية البريطانية ، ورفض برنامج العزلة الذي تمسك به أسلافه في الوزارة . وبدلا من هذا البرنامج ، فإنه أخذ يدافع - بغير نجاح - عن الرأي القائل بأن على بريطانيا أن تدخل في تحالف مع ألمانيا والولايات المتحدة .

## التصديق بين الاتحاديين

أدت نزعات تشمبرلين الإمبريالية ، إلى تصدع في صفوف الحركة الاتحادية Unionist Movement (الاتحاديين المحافظين والأحرار) . فقد أراد تشمبرلين تدعيم الإمبراطورية ، بخفض التعريف الجمركية في نطاق الإمبراطورية ، ورفعها ضد البلاد الأجنبية . وقد أشار في هذا ، إلى أنه مهما يكن الأمر ، فإن ألمانيا والولايات المتحدة كانتا تقيمان الحواجز الجمركية ضد بريطانيا . غير أن الأغلبية الساحقة بين رجال الاقتصاد البريطانيين في ذلك الوقت ، كانوا يعتنقون مذهب حرية التجارة . وما لبث تشمبرلين أن فجر قبلة في عام ١٩٠٣ ، فقد استقال من الحكومة ، وقام بحملة خاصة وحده للدفاع عن سياسته في جعل بلاد الإمبراطورية أولى بالرعاية . وقد نجح في كسب معظم الاتحاديين من الأحرار Liberal Unionists ، لتأييد سياسة الحماية التي ينادى بها Protectionist ، وأدى هذا الشقاق إلى الإضرار الشديد بالحكومة ، التي كانت وقتئذ تحت زعامة بلفور . وفي عام ١٩٠٥ منى حزب بلفور بهزيمة ساحقة . وفي أثناء الحملة الانتخابية ، وجد تشمبرلين خصما جبارا في شخص هربرت أسكويث Herbert Asquith ، الذي راح يتعقبه في أنحاء البلاد مناهضا ، كنصير لحرية التجارة ، لخطب تشمبرلين التي كان يدعو بها إلى سياسة الحماية الجمركية .

وفي ذلك الحين ، كان تشمبرلين في السبعين من عمره ، ولم يلبث أن توقف تاريخ حياته فجأة . فقد أصيب عقب الانتخابات العامة سنة ١٩٠٦ بصرع شديد . وقد استقال به المرض والعجز حتى عام ١٩١٤ ، ولكن تاريخ حياته البرلمانية آذن بالنهاية .

## ينبغي أن تعرف الآن :

- (١) ما هي المدينة التي كان تشمبرلين عمدة لها ؟
- (٢) متى كان دخوله البرلمان ؟
- (٣) ما هو الحل الذي ارتآه للمشكلة الأيرلندية ؟
- (٤) متى أصبح وزيرا للمستعمرات ؟
- (٥) ماذا كانت القضية التي تخاصم فيها مع بلفور ؟

لا يستطيع سوى سياسي مهم جدا ، أن يحدث انقسامًا في حزبه . فعل هذا بيل Peel في عام ١٨٤٦ ، بسبب قوانين القمح The Corn Laws . وفعل مثله لويد جورج Lloyd George أثناء الحرب العالمية الأولى ، حينما تخاصم مع أسكويث Asquith ، وأخذ معه معظم الأحرار The Liberals . أما جوزيف تشمبرلين Joseph Chamberlain فإنه فعل هذا مرتين . فقد أحدث انقسامًا في حزب الأحرار ، بمعارضته جلاستون Gladstone ، وأحدث انقسامًا في صفوف الاتحاديين Unionists بمعارضته بلفور Balfour . والواقع أنه ربما كان أقدر سياسي لم يصبح قط رئيسًا للوزراء . وقد كان في خلال الأعوام الأخيرة للقرن التاسع عشر ، والأعوام الأولى من القرن العشرين ، أعظم صوت مؤثر في السياسة البريطانية .

ولد تشمبرلين في لندن في الثامن من شهر يوليو عام ١٨٣٦ ، وكان ابنا لرجل من أرباب الصناعة الأثرياء . ولكن المدينة التي قدر لاسمه أن يرتبط باسمها لم تكن لندن ، وإنما كانت مدينة برمنجهام Birmingham ، حيث انضم في عام ١٨٥٤ إلى مصنع بها ، لصنع مسامير اللوالب ، ممثلا لمصالح أبيه في المصنع . وقد بلغ من النجاح في مجال الأعمال ، حدا مكنه وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، من اعتزال العمل ، بعد أن جمع ثروة قدرها ١٠٠,٠٠٠ جنيه . وعند هذا الحسد ، كان قد توطدت شهرته لا في برمنجهام فحسب ، بل كذلك في أنحاء البلاد كلها ، بسبب حملاته السياسية التقدمية في مجال التعليم وخدمة المجتمع . وفي عام ١٨٧٣ ، أصبح عمدة لمدينة برمنجهام ، وفي غضون السنوات الثلاث التالية ، أدت جهوده الدائبة ، لإدخال الإصلاح والتحسين في مجالات الصحة العامة ، والمعيشة الصحية ، وشئون الحدائق ، والمباني العامة ، وتوسيع الأحياء الفقيرة ، إلى إحداث ثورة في تفكير الشعب بصدد واجبات الحكومة المحلية .

## تشمبرلين في وستمنستر

انتخب تشمبرلين عام ١٨٧٦ عضوا في البرلمان عن دائرة برمنجهام . وسرعان ما تجلى تأثيره في البرلمان ، وأصبح من المتوقع أن يكون شخصية بارزة في حزب الأحرار The Liberal Party . وكان جلاستون ذاته يسيء الظن بالراديكاليين Radicals المتطرفين من أمثال تشمبرلين ، ولكنه كان بحاجة إلى تأييد الراديكاليين في صفوفه . وقد دعى كل من تشمبرلين وصديقه الكبير سير تشارلز ديلك في عام ١٨٨٠ ، للانضمام إلى وزارة جلاستون الجديدة . فانضم تشمبرلين إلى هيئة الوزارة The Cabinet كرئيس لمجلس التجارة . وفي خلال السنوات الست من رئاسة جلاستون للوزارة ، أبدى تشمبرلين اهتماما فعالا بالتعليم ، وبالساسة الخارجية وسياسة المستعمرات ، كما شمل اهتمامه بالطبع أهم قضية في ذلك الوقت - وهي قضية أيرلند .

كان تشمبرلين معارضا شديدا للعنف لمنح أيرلند الحكم المحلي Home Rule ، ومع ذلك ، فإنه لم يكن يؤيد إجراءات القسر التي كانت تستخدمها الحكومة في تعاملها مع

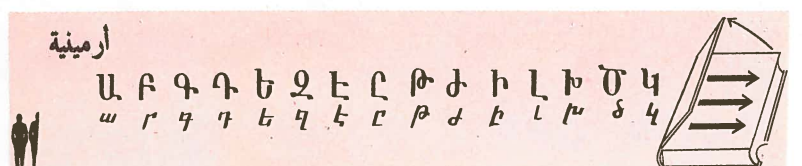
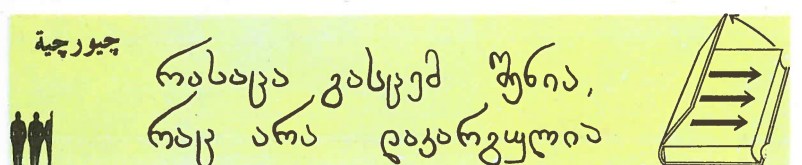
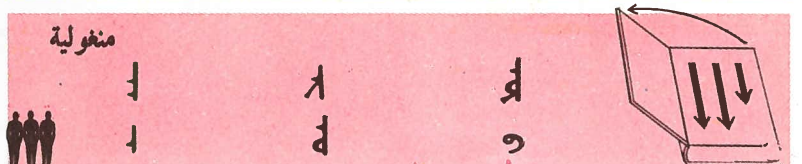
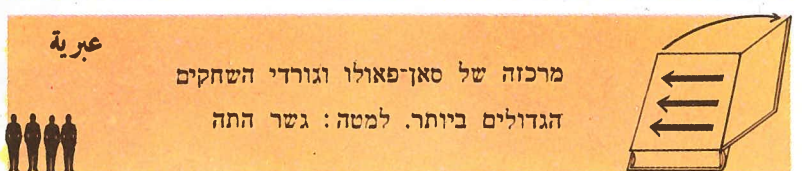
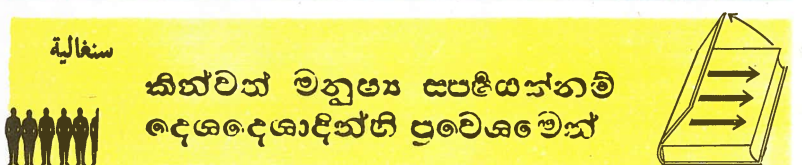
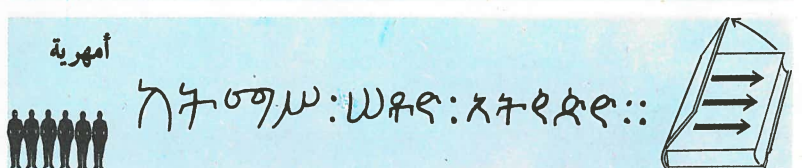
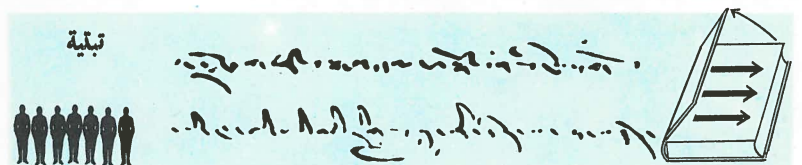
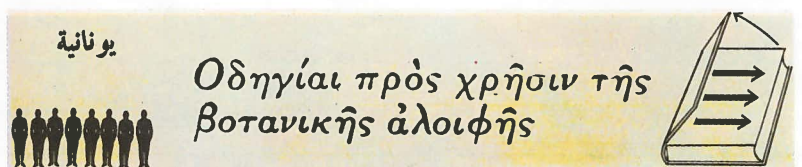
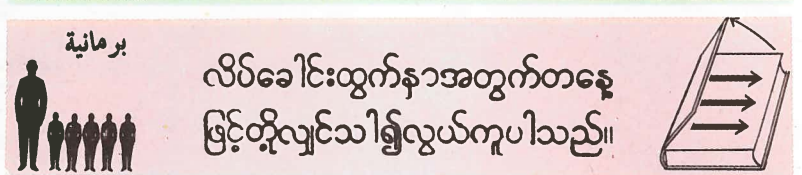
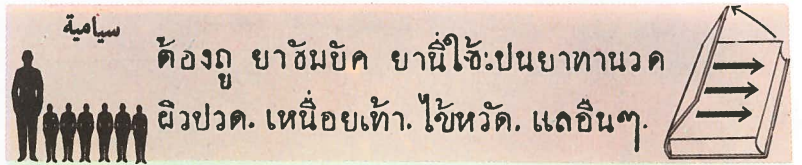


## کیف تحصیل علی نسبتی

٢٠٠ مليم	أبوظبي	٢٥٠ فلسا
١٢٥ ق. ل	السعودية	٢,٥ ريال
١٥٠ ق. س	عبدن	٥ شئات
١٥٠ فلسا	السودان	١٥٠ مليما
١٥٠ فلسا	ليبيا	٩٠ قترشا
٢٠٠ فلس	تونس	٩,٥ فرنك
٢٥٠ فلسا	الجزائر	٣ دنانير
٢٥٠ فلسا	المغرب	٣ دراهم
٢٥٠ فلسا		

اطلب نستخزنك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية  
إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :  
في ج.م.ع. : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة  
في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩

## کتابتہ





## في هذا العدد

## في العدد القادم

- الكنيسة الإنجيلية.
- إليزابيث وبريكاتهما.
- بحيرات بريطانيا.
- توربينات الغاز.
- نباتات الجبل.
- أونوريه دي بلزاك.
- العراق.
- الحمام.
- جوزيف تشمبرلين.

- الحياة المنزلية في القرن السابع عشر.
- أراضي الحافات في إنجلترا.
- الزلازل.
- الخلاط الأوروبي.
- روبرت كوخ.
- إسرائيل.
- القنقلة.
- البستاني "بطلميوس العرب".

"CONOSCERE"  
1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan  
1971 TRADEXIM SA - Genève  
autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

## كتابة

### المواد المستخدمة في الكتابة

العصر	الشعوب	المواد	الأدوات
العصر الحجري	شعوب بدائية	أحجار متنوعة	أحجار مسحوقة
عام ٤٠٠٠ ق.م.	المصريون، والعمونيون، والحيثيون، والآشوريون.	الأخشاب، والحلزون، وأشرطة من الكتان، وأكواع من الطين، المحروقة بجلف في الشمس.	عصيان وفرنس رفيعة
عام ٢٠٠٠ ق.م.	المصريون، والفينيقيون، واليونانيون، والشمعون، وإيطاليا.	أخضر ولغات من البردي، كقلم على من الدخول فقط.	أعواد مدببة ورجل
ابتداء من القرن الحادي عشر ق.م.	اليونان والرومان	أوراق من الخشب مقطعة بالشمع	أعواد مدببة
ابتداء من القرن الثاني ق.م.	الرومان والشعوب الأفراس	أشرطة، ولغات، وأقراص من الجلود الرقوة، مسموعة على هيئة كتاب	أعواد ورجل
من القرن الثاني ق.م. إلى القرن الخامس ق.م.	الشمعون، والعبرانيون، والآشوريون، والآشوريون، الآشوريون، الآشوريون.	الورق	ريش الأوز والحرير "ابتداء من القرن السابع"
ابتداء من القرن الخامس ق.م.	الشعوب المتحضرة	الورق	ظهور القلم الرصاص
القرن التاسع عشر	الشعوب المتحضرة	الورق	ظهور الآلة الكاتبة
القرن التاسع عشر	الشعوب المتحضرة	الورق	تطور ريش الصلبة المصنوع من
القرن التاسع عشر	الشعوب المتحضرة	الورق	تطور قلم الحبر "زحمت الخزان"
القرن العشرين	الشعوب المتحضرة	الورق	ظهور قلم الحبر الجاف

### بعض الكتب المطبوعة بحروف مختلفة

«قصص أفريقية»  
مطبوعة بالحروف  
اليونانية



«البجعة الحاككة»  
قصة مطبوعة  
بالحروف السلافية



«على بابا والأربعون  
لصا» قصة مطبوعة  
بالحروف العربية

